

السؤال الخاصية

مجلة ريفية أو ريفية نابوية علمية



العدد الرابع عشر ١٩٤٧

كانون الاول (ديسمبر)

العدد العاشر

الطبعة الخامسة

دير الخالص - قرب صيدا (لبنان)

فهرس

العدد العاشر كانون الاول سنة ١٩٤٧

صفحة

٥٦١	غبطة السيد البطريرك الجديد
٥٦٤	زيارة غبطته لدير المخلص
٥٧٣	خطاب الاب اغناطيوس رعد المخلصي
٥٧٧	الكنيسة الكاثوليكية واسرارها
٥٨٥	الفهارس العلمية
٥٩١	الاضطهاد الديني في يوغوسلافيا
٥٩٨	الكوليرا والوقاية منها
٦٠١	دير القمر في عهد الشهابيين
٦١٢	اسم «مكسيموس» في تاريخ البطارقة الانطاكيين
٦١٥	صيغة فطال
٦١٩	من مصادر الشرع الملكي
٦٢٣	مطبوعات جديدة
٦٠٠	متفرقات : البروتستاني والراهبة ٥٨٤ - تاريخ الكوليرا
٦٢٥	فهرس عجائي



غبطة السيد البطارىك كيرىوس كيرىون
مكسيموس الرابع الصانع
الكلى الطوبى

الرسالة الخاصية

العدد العاشر

١٩٤٧

السنه الرابعه عشره

دسمبر

كانون الاول

غبطة السيد البطريرك الجديد

كير يوس كير يون مكسيموس الرابع الصانع

الكلي الطوبى

الانتخاب والتنصيب :

ما امتدت مدة إرمال كنيستنا الملكية اكثر من خمسين يوماً ، حتى خلعت ثوب حدادها، ولبست ثوباً من الغبطة الفاتحة بانتخاب غبطة بطريركها الجديد الكلي الطوبى .

فقد التأم ساداتنا الاحبار الاجلاء الموقرون ، منذ السادس والعشرين من شهر تشرين الاول الغابر ، في مدرسة عين تراز البطريركية (قرب رشميا) ، واختلوا في الرياضة الروحية مدة ثلاثة ايام ، في جو مشبع من روح التفاهم والمحبة ، وتبادلوا في خلالها الافكار والآراء ، فاذا هم مجتمعون تقريباً على اختيار سيادة عميدهم الكلي الوقار لذلك المنصب الخطير . ولما اصبح اليوم الثلاثون من الشهر المذكور ، اقاموا قداساً عمومياً ارتفعت فيه عواطفهم صوات زاكية حارة مع ذبيحة الحمل الالهي . وبعد القداس جلسوا كلهم بحلهم الحبرية في مراكزهم في صحن الكنيسة ، وجرت

عملية الاقتراع السري فاجمعت الاغلبية الكبرى ، في اول دورة ، على انتخاب سيادة المرشح الجليل

السيد المطران مكسيجوس الضائع

متروبوليت بيروت وجبيل وتوابعها الكلي الوقار

بطريكاً على الطائفة .

ثم عند الساعة الحادية عشرة صباحاً تمّ تنصيب غبطته بحسب الرسوم المعتادة ، واجريت له مراسم تسليم العكاز الرعائية وصك الانتخاب ، وانطلقت البشائر يحملها الاثير الى طول البلاد وعرضها .

الموكب الى بيروت والقداس الاحتفالي :

ومنذ فجر اليوم الثاني من شهر نوفمبر (٢٠٠٢) تواردت الوفود على الصرح البطريركي في عين تراز من جهات مختلفة ، في طلبيتهم سعادة جورج بك حيمري موقداً عن فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية . وسار الموكب نحو الساعة الثامنة يقصد العاصمة اللبنانية . وكان كلما مرّ في مدينة او بلدة او قسبة انضم اليه وفود كبيرة كلها حماسة واعتباط . ولما وصل الموكب الى مدخل شارع المعرض ترّجل غبطته والسادة الاساقفة ، فألبس هو المندياس ، والسادة الاساقفة لبسوا بطارشهم والاموفوريات . ومشى الموكب فخماً مهيباً الى الكنيسة على ترنيمة الاناشيد الكنسية . وحالاً اجريت حفلة التلبيسة الطقسية وابتدأ القداس الالهي فكان حافلاً رائعاً اشترك فيه اثنا عشر من السادة اساقفة الطائفة الموقرين ، وجمهور من الكهنة الاجلاء .

وكان فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخوري قد اتى يرافقه عطوفة رئيس المجلس اللبناني ودولة رئيس الحكومة اللبنانية ومعالي الوزراء ، وبعض السادة النواب والوجوه . فحضرهم كلهم القداس الالهي .

وحضره ايضاً نيافة السفير البابوي الفائق الاحترام ، وكثيرون من السادة الاساقفة من الطوائف الكاثوليكية وغير الكاثوليكية . . . وغيرهم كثيرين ازدحمت بهم الكنيسة على رحبها . . .

لعة من حياة غبطته :

يناهز غبطته السبعين من العمر (١٨٧٨ - ١٩٤٧) . قضى منها ثمان وعشرين سنة في الاسقفية ، منها اربع عشرة في متروبولية صور ، واربع عشرة في متروبولية بيروت وجبيل . وقد اتى في الابريشيتين اعمالاً مجيدة جُلّي سطرها له التاريخ في سجلاتها ، بعد ان سُجّلت له اجورها ومجدها في سجل الحياة الابدية .

وفي هذه الاثناء كلفته السلطة الكنسية العليا اموراً خطيرة فقام باعبائها خير قيام وقد ازدادت عزيمته بذلك مضاً ومواهبه الفطرية جلاءً .

وقبل الاسقفية قضى ايضاً اربع عشرة سنة كاهناً يتلهب غيرة ومحبة ورغبة في تعجيد الله وخير النفوس فسمعت صوته اقطار البلاد العربية على الخصوص وخبروا فيه صفات الرسول المخلص النيور . وهذه الاربعة عشرة سنة الكهنوتية قضى نصفها في رئاسة جمعية المرسلين البولسيين الناشئة حديثاً ، فادار دفتها بحكمة وغيرة وفطنة جعلت النجاح والتوفيق حليفه في كل المحن والمصائب التي جازت فيها الجمعية ولاسيما ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) . ولا بدع فقد كان ، لاجل الانضمام اليها ، قد أّخر سنتين قبوله وسم الكهنوت المقدس الذي ناله في ١٧ ايلول سنة ١٩٠٥ عن يد المطوب الذكر ، سلفه الاسبق في متروبولية بيروت ، المطران اثناسيوس صوايا . وكان قبل شهرين تقريباً قد انضم الى تلك الجمعية الكرعية ابي في ٢٨ تموز سنة ١٩٠٥ فكان الثالث في عدد اعضائها .

واذ كان قد انجز دروسه الاولية واللاهوتية في اكليريكية القديسة حنة بالصلاحية سنة ١٩٠٣ ، فقد بقي فيها سنتيه تينك يدرّس اللغة العربية للصفوف العليا بالخصوص ، وكان مثال الاستاذ الذشيط العامل على خير وانجاح تلامذته الذين

لا يزالون يذكرون له تلك الاطاف والجهود ، مع الزانة والصلابة الراسخة في
المبادئ ، والجراة النفسية الادبية التي كانت ميزة حياته كلها .

نكتفي بهذا التذير اليسير من الامناع الى مراحل حياة غبطته ، التي افاضت
بوصفها المجالات والجرائد ، لنفسح المجال لوصف اول مآثرة لحياته البطوريكية التي
زجوها مديدة مخصبة .

كان سيادة ايننا العام الارشمندرت اكلهمنضوس برديول نائباً عن سيادة المطران
باسيليوس قطان في المجمع المقدس . فبعد الانتخاب التمس من غبطته ان يتنازل
فيشرفنا الى الدير اليرقي الى درجة الكهنوت المقدسة بعض اخوتنا الرهبان ب . م ،
فقبل غبطته بارتياح وحب . وها نحن ندع لقم حضرة الاب الجليل المفضل ،
والكاتب اللبق ، الارشمندرت ميشال عساف ، ان يصف تلك الزيارة السامية وما
تركت في نفسه وانفس كل زوارنا الموقرين من الاثر الجميل . على اننا زجو من
قدس الارشمندرت عساف ان يقبل اولاً شكرنا الحميم الصادق على تطوعه لهذه
الخدمة التي قدم لها نفسه من تلقاء ذاته ، ونستأذن قراءنا الافاضل ان ندع وصفه
على حرفيته فانه صورة نفسه الكريمة . قال اعزه الله :

زيارة غبطته

لدير المخلص العامر

في ٨ و ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤٧

على الطريق

خرجنا من بيروت في رتل من السيارات تتراكم مسرعة وراء سيارة غبطة
السيد البطريوك التي كان العلم البابوي يرفوف على مقدمتها . ووجهتنا دير المخلص
العامر . وكان سيادة الاب العامر اكلهمنضوس برديول قد رجا غبطة السيد البطريوك
ان تكون باكرة اعماله البطوريكية منح الدرجة الكهنوتية لسته من الرهبان

الثمامسة في كنيسة الدير نفسه . فسار غبطته الى الدير لاجل تحقيق هذه الامنية الشهية على قلبه وقلب رهبانه المخلصين الاجلاء .

وكان الخير قد دفع على الارض ساعة ركب غبطته يريد الدير . فاخذت السماء تجود بامطار غزيرة على ارض كاد يقتلها الظما . فحاذينا البحر العظيم وهو يزجر ويهاجمنا بامواجه وزبده . فكانت سيارتنا تداعب سخطه باسراعها وعدم مبالاتها بغضبه . ومررنا بين حقول الزيتون وبساتين الموز والليمون ، وقد بدت اشجارها تتلألأ لمعاناً وقد بللها القطر .

وكانت حاشية السيد البطريك تتألف من السادة الاساقفة : باسيلوس خوري رئيس اساقفة صيدا ، واقتيميوس يواكيم مطران الفرزل وزحلة ، وديونيسيوس كفوري النائب البطريكي العام على القطر المصري ، واغاييوس نعوم متروبوليت صور ، ويوسف المعلوف مطران بعلبك ، وجاورجيوس حكيم متروبوليت حيفا ، وايزيدورس قتال متروبوليت حلب . وكان يتبع السادة الاساقفة رهط من الكهنة الاجلاء وعلى رأسهم سيادة الاكسرخوس ثاوفانس شار مرشد رياضة المجمع المقدس . وكان برفقتنا ايضاً بعض رجال الصحافة نذكر منهم السيد رشيد الخوري من حيفا .

وما هي ساعة حتى تركنا مدينة صيدا الى الجنوب وبدأنا نتسلق هضاب لبنان الى دير المخلص العامر . فسرنا على طريق صعبة وعتبتنا على حكومة لبنان كيف تهمل العناية بها وهي عارفة بان مئات السيارات تصعد كل سنة الى هذا الدير العظيم . واتينا قرية «جون» وهي جارة الدير . فالتحست الامطار وخرجت القرية للقاء غبطته والتبرك بتقبيل يديه . وعلت اصوات المستقبلين ، وزاحتها زغاريد النساء ، وانتشر في الافاق زين الاجراس وازيز الرصاص . لان جون هي البلد الكاثوليكية الصحيحة ، وربيبة الدير . تراها وكأنها عذراء جاثية على عتبة كنيسة المخلص ترنو بخشوع الى عل ، الى هذا الدير الذي ربى بنينا وهذبههم واخرج منهم اساقفة عظاماً ، وآباء عامين كراماً ، وطعمة مجيدة من الكهنة والرهبان الامثال ، نظير المثالي الرحمة المطران اثناسيوس خرياطي ، والمطران نقولاوس نبعة ، والاب العام جبرائيل نبعة ،

وسواهم وسواهم . ولا ننسى سيادة المطران بطرس الشامي رئيس اساقفة حوران الحالي ، الجزيل الوفار ، وحضرة الارشمندريت بقولا برخش الاب العام سابقاً ورئيس الراهبات المرسلات المخلصيات حالياً .

الاستقبال الرابع

وتركنا جون والظلام مخيم ، فبرز لنا الدير على قمة الهضاب التي امامنا وكان يسطع بانواره الكهربائية الباهرة وما هي دقائق معدودة حتى مرّت سيارتنا تحت اقواس النصر بين الاعلام والانوار . وكانت ساحة الدير تغص بالمستقبلين : سيادة الاب العام ولقيف رهبانه والاخوة ، وتلامذة المدرسة الاكليريكية ، وتلامذة المدرسة الداخلية ، وعمال الدير وشركاؤه وخدامه . فكانوا جيشاً جراحاً . وكان رهط من الكهنة والشامسة بجللهم الكهنوتية ، والشموع بايديهم . فحيوا غبطته وصفقوا وهتفوا . ثم انتظم الموكب فكان عظيماً . وتصادت اصوات الخورس بترنيمة « الاكسيون » وهي ترنيمة « بواجب الاستهال » . وملاً البخور العطر الماشي والادراج ، ودخل غبطته الكنيسة بهذه الحفاوة البالغة والاجراس ترسل الى اعالي قم لبنان والى اعماق اوديته انغام الدير في افراجه ، فكأنني بالخلص الالهي يدخل ظافراً ديار سمائه تحف به طغيات رسله واصفيائه .

فبارك غبطته الجمهور واثنى وشكر ودعا ؛ وذكر ان صلوة خاصة تربطه بهذا الدير العامر اذ انه ابن وتلميذ للثلث الرحمة المطران جرمانوس معقد الخلصي الذي انشأ جمعية الآباء اليولسيين بجريضا التي بدأ غبطته حياته الكهنوتية فيها .

ثم خرجنا بالموكب نفسه الى قاعة الدير الكبرى حيث باركنا غبطته وردّد آيات سروره وعطفه وشكره . فاهتزت القلوب طرباً واهتزت معها غبطة وجوراً عشرات الرسوم المعلقة على الجدران لكبار الرهبان ، من بطاركة واساقفة وآباء عامين ممن جلسوا قبلنا في هذه المجالس وسبقونا الى افناء الكنيسة الكبرى العلوية السماوية أمّ الاديار والكنائس .

وتعشينا في البهو الكبير المد للضيوف فتجلى الكرم المخلصي المعروف . وقام
ينادمنا ويسامرنا على العشاء الاستاذ رشيد الحوري الحيفاوي وكاد ينسى نفسه
وعشاه . ثم خرجنا الى سطح الدير حيث اخذت الالعب النارية تضيء الاجواء
وترسل اسهمها والوانها ومفرقاتها ومباهجها الى عنان السماء ، وتعلمن لكل الجبال
المحيطة بنا ان ضيف الدير العظيم يرنو اليها ويبارك بجنان ابوي سكانها .

القداس والرسامة الكهنوتية

وعند الصباح كانت حفلة القداس الالهي قطعة رائعة من حفلات الملكوت
السمائي . غبطته على عرشه بتواجه وصورلجانه كأنه المسيح على كرسي مجده في ملكه .
ومن حوله الاساقفة، والاب العام، والكهنة، والشمامسة، بجللهم وصلبانهم ولواظهم
وبهائمهم . والحورس العظيم بادارة الاب الغيور يوسف نخلة المخلصي يلاً ارجاء المعبد
انغاماً بيزنطية ملائكية . والكنيسة على رحبها تضيق بالمؤمنات والمؤمنين والكهنة
والشمامسة والرهبان والراهبات والتلامذة الاكليريكيين والداخلين . والشمامسة
الانجلييون ، بلباس الشاروبيم، يرسلون من باخرهم الفضية الكبيرة سحبا عطرية من
البخور . والثريات الكهربائية الباورية تملأ الكنيسة والقابض ضياء اخاذاً . وكل
هذا يتصاعد تسبحة واحدة وعاطفة بنوية واحدة رائعة الى عرش المسيح في السماء
والى عرشه الارضي في القربان المصمود امامنا .

وتكلم غبطته بعد الانجيل عن شرف وواجبات الكهنوت فاجاد كل الاجادة،
شأنه في موافقه الخطائية عندما يترك العنان لايمانه وتقلبه فيفيض حماساً وحناناً . ومقت
حفلة رسامة ستة من الكهنة الراهبان المخلصين فكان التأثير العميق بادياً على وجوه
الحاضرين اجمعين . وسالت الدموع الغزيرة من مآتي كثيرة .

وتتابعت حفلات القداس وصلواته وترانيمه بكل ابهة وكل خشوع . وكانت
الكنيسة تتكلم بكل ما فيها من هياكل وايقونسطاس وايقونات وتحنف ورخام .

كان المنبر الجميل ، « الامبون » ، القائم على عمود واحد من الرخام الابيض المنقوش
يسمعنا صدى اصوات رهباننا الراحلين يقرأون الاناجيل بانغامهم الشجية ، وينثرون
على المؤمنين درر علومهم العالية . كانت عظام الاساقفة والرهبان القديسين المدفونين
في هذه الكنيسة تحتلج مبتهجة وتحكي لنا عن اعمالهم وجهودهم واعراقهم وفضائلهم .
في هذه الكنيسة تشاهد ايضا الهياكل الرخامية الجميلة الثلاثة وهي على اسم
العائلة المقدسة . فالهيكل الرئيسي في الوسط على اسم المخلص شفيع الكنيسة والدير
والرهبان ، والهيكل الشمالي على اسم مريم البتول ، والجنوبي على اسم القديس يوسف
ولكم سررنا لما رأينا القديس يوسف مكرماً في هذا الدير . لقد عاش القديس
يوسف في حياته نسياً منسياً ، وبقي هكذا في كنيستنا الشرقية ايضا تقريباً
نسياً منسياً . فلانكاد نجد له مذبحاً او كنيسة مشيدة على اسمه . وهو القديس
الذي امتاز بفضائله وكان المرئي للطفل الالهي والحارس لبتولية والدته . وكل
ما وجدنا له في اسفارنا الكثيرة ، مذبحاً في كاتدرائية دمشق ، وكنيسة صغيرة
حقيرة على اسمه في قرية سخنين من ابرشية عكا ، وكنيسة صغيرة ايضا في رمل
الاسكندرية^(١) . فيا حبذا لو تنتشر عبادته في شرقنا ، فينتشر عبر الفضائل ويجود
على بلادنا ، وهي وطنه بغزير النعم والمواهب .

ويأسر عينيك في كنيسة الدير الجزء العلوي من الايقونسطاس . وهو من
خشب الجوز المحفور ، من ابداع ما صنعه الفنان الموهوب المرحوم جرجي بيطار
الذي تدعوه دمشق بحق : ابا الفقراء .

وترى من المتحف والصلبان والشمامسة ومحافظ الذخائر ما هو شرقي وما هو
غربي : لان رهبان المخلص قد انتشروا في كل الاصقاع العربية والشرقية وحملوا
معهم الى الدير من كل نفائس الدنيا .

في هذه الكنيسة ايضا الايقونات القديمة والحديثة . والبعض من القديمة متحف

(١) تعرف له كنيسة جميلة في قانا من ابرشية صور ، وكنيسة في ابرشية طرابلس ،

كامل . لانك تجد في الايقونة الواحدة ، حول الصورة الرئيسية في الوسط ، عشرات الصور الصغيرة تحيط بها من كل جانب .

وترى معلقاً بالقرب من الثريات الباورية القديمة بعض القناديل الفضية منها القنديل الضخم الذي يسطع نوره على الدوام امام الباب الماوكي اعلاناً بوجود القربان .

ومرّ امام مخيلتنا السابجة في معآء التاريخ موكب الرهبان المخلصين العظام من بطاركة ومطارنة وكهنة ، من المؤسس الاول المرحوم المطران افثيموس صيفي الى البطريرك اكامنضوس بچوث ، والبطريرك غريغوريوس يوسف ، والمطران غريغوريوس حجار ، والمطران نقولاوس نبعة ، وغيرهم وغيرهم ، مروا امامنا موكباً عظيماً رائعاً بمكائيزهم وصلبانهم وقلانسهم ومؤلفاتهم وملفاتهم وسجلات اعماهم وهم على طراز الرسل يتكلمون جميع اللغات وينظرون اليها باعطف النظرات . وكنا نزنو اليهم فخورين بمجدهم ، معجبين ببطولتهم ، علمين اننا منهم وانهم منا ، اياً كنا ، لان كنيستنا الشرقية وطائفتنا الكاثوليكية هي أم واحدة لاولاد كثيرين . ومن اراد ان يفرق بين الاخوة فهو من الساقطين الخاسرين .

لقد كانت الرهبانيات وديورتها وكنائسها ومعاهدها ، ولا تزال في بلادنا عنوان مجدنا وفخارنا . ولولا الرهبان ، ولولا ايضاً جبل لبنان ، لما بقي لكنيستنا الشرقية واطائفتنا الملكية في القرنين السابع عشر والثامن عشر من كيان ، ولما كنا ما نحن عليه الآن . فدير المخلص هذا العامر ، ودير مار يوحنا الصابغ في الخنشارة للآباء الشوريين ، ودير مار جريس المعروف بدير الشير في سوق الغرب للآباء الحلبيين ، ودير مار بولس في حريصا للآباء البولسيين هي المنارات الاربع الساطع ضياؤها في بلادنا وفي شرقنا . . . وكلها في لبنان .

كنا نجول في عالم الخيال تتجاوزنا شتى العواطف وانواع التأثيرات لما انتظم

موكب غبطة البطريرك للخروج فتمعنا الصفوف واخذنا نبتف مع الهاتفين بترنيمة « البوليفرونيون » .

وفي قاعة الاستقبال الكبرى بعد السيامة تكلم سيادة الاب العام فشكر واجاد . وقام احد الكهنة الجدد فاعرب عن جميل امتنانه وامتنان اخوته . وطافوا علينا بالحلوى والقهوة فأكلنا وشربنا وشكرنا .

زيارة المدرسة ومعاصر المدير

وشرف غبطته المدرسة الاكليريكية بزيارته ، وفيها ١٥٠ طالباً ما بين كبير وصغير . فاستقباه بجفاوة بنوية وحماسة فياضة . وخطبوا ورتلوا وصدقوا وهتفوا . فباركهم غبطته واتى الثناء العاطر على رئيسهم وعلى حضرات الآباء معلمهم . ثم قدموا لغبطته تلامذة المدرسة الداخلية التي انشأوها حديثاً الى جانب المدرسة الاكليريكية ، وهي ابتدائية وثانوية . فباركهم ايضاً غبطته وشجعهم وبارك عائلاتهم . وعددهم يربو على الاربعين من كل البلاد العربية . وتعد بحق هذه المدرسة الداخلية ، مع شقيقتها التي للآباء الشويريين بالحنشارة ، من افضل مدارسنا علماء وتهديباً ورسوخاً في الطائفة والوطنية . لان اساتذتها كلهم من الرهبان من حملة الشهادات العليا . ويجرارها الدير العظيم حيث يشهد التلامذة اروع الحفلات الطقسية التي تنطبع صورها في اذهانهم ، فلا يحى لها اثر طول العمر .

وعاد غبطته الى غرفته طلباً لتليل من الراحة ، وقنا نطوف في الدير فاذا هو مملكة تستكفي بمواردها وبماملها . ففيه المطبعة والمطحنة والفرن ومكبس الزيت والمصينة ومعامل النجارة والحداة والسكافة ، ومولد الكهرباء للأنور واعمال المطبعة والزيت . وان زيت دير المخلص هو انحر الزيت ، وصابونه اميد الصابون ، ورغيفه الذ الارغفة ياكله كل يوم المئات من اهل الدير ومن زوار الدير ومن الفقراء الطارقين ابواب الدير .

ولم ننسَ زيارة المرضى والشيوخ . فالدير هو منبت الكهنة والرهبان ، يهذبهم ويثقفهم ثم يبعث بهم الى حقول الرسالات ويتبعهم في اطوار حياتهم بينا يهيء لهم لايام مرضهم وشيخوختهم ملجأ اميناً ومخدعاً دافئاً وخدمة وافية . ويسهر عليهم ويخفف بحسن المعاملة وعدوبتها آلام قلوبهم واجسامهم . ثم بعد الرفاة يصلي لاجل راحة نفوسهم .

فوجدنا بين الشيوخ شيخهم الاكبر حضرة الاب قسطنطين الباشا صاحب المؤلفات التاريخية العديدة القيمة . ولا يزال حجة في التاريخ رغم كبر سنه . ولما زاره غبطته مع بعض الاساقفة ناقشهم في امور تاريخية دقيقة . ولا تفوته النكته . وتراه وهو على فراش الالم دائم التضرع والصلاة . وزرنا سائر الاصدقاء القدماء اخوان الصفا ايام التعمب والشباب نظير الاب انطون كيورك ، والاب غريغوريوس غفلة ، والاب غريغوريوس ابي صمرا الشيخ الشاب ، والاب استفانوس يواكيم حامل شهادة الهندسة من جامعة لوفان .

ولم ننسَ اضرحة من عرفناهم وقد ذهبوا الى جوار ربهم . منهم الاب العام يوحنا الكحيل الذي كان الجبل يهتز له في زمانه . وذكّرنا بمن اتى بعده من الآباء العامين الدمشقيين انطون زيادة ونقولا الاشقر وغيرهم . وركعنا بجشوع على ضريح المرحوم الاب بشاره ابي مراد المدفون في حائط الكنيسة الجنوبي لما انصف به من الكرامات وصمو الفضائل . ولم ننسَ ايضاً المرحوم الاب اغناطيوس ظاهر ابا خليل الذي كتب سيرة حياته المثالية حضرة الاب يوسف بهيت المدير الاول الحالي في الرهبانية المخلصية .

الوليعة

وارلم سيادة الاب العام لغبطته وللسادة الاساقفة وللضيوف الاماجد ولحضرات الآباء الجدد ، وليمة غداء فاخرة . ولقد لاحظنا بين الحضور الجنرال نوفل والدكتور رزق وميشل سارة ورشيد الخوري . وقام احد الكهنة الجدد

وهو الاب اغناطيوس رعد فالقى خطاباً جامعاً متمماً بل نشيداً رناناً تغنى فيه بغبطة السيد البطريرك وبالاساقفة الحاضرين والغائبين وبالرسالة الكهنوتية السامية . وخص الرهبانية المخلصية بأبدع الانغام واروعها . وخطب سيادة الاب العام فيبن معاني الرسامة الكهنوتية الرائعة . وتكلم الاب جوزف موريس البندكتي ، المعاون الرسولي ، بالفرنسية فأجاد . وخطب الاستاذ رشيد الحوري فأشاد بلغته الفصحى الدافقة ، بمجاد دير المخلص وبمجاد لبنان . واطرب الولاية بانغامه الشجية . . . وفي الآخر تكلم غبطته فتدفق حناناً وشكراً وعاطفة ابوية حتى كاد التأثر ينجق عباراته . وما قاله بالحرف الواحد في معرض خطابه : « ليس لي مطعم سوى ان اخدم وابذل نفسي عن اولادي . مطعمي ان اشتغل دوماً واضحي دوماً في سبيل كل اولادي ولاسيا في سبيل كل من يعرف اكثر من غيره . معنى التضحية ويعمل اكثر من غيره في حقل الرب . واني لم اقبل البطريركية الا اجابة لصوت الضمير . » واثني على الدير وآله وعلى سيادة الاب العام وقال : « نحن في دير انجب الكثيرين من الآباء القديسين » .

العودة الى بيروت

خرج اهل الدير كلهم لوداع غبطته فباركهم . وانطلقت سيارته تنهب الارض . وسرنا في اثره نازلين الى البحر . وما كدنا نبتعد حتى عادت السماء تطر مطراً مدراراً . ورغم السيول التي اجتاحت الطريق وهملنا بيروت بسلام حاملين من هذه الزيارة ذكرى لا تمحي .

ارسطميريت مهسال عساف

خطاب الاب اغناطيوس رعد المخلصي

كان الحّ علينا كثيراً حضرة الارشمنديوت ميشال عساف المحترم ان ندرج خطابي الكاهنين الجديدين بحضرة غبطته فلم يسعنا الا ان ندرج ولو نبذاً منها . انا خطاب حضرة الاب جبرائيل راشد احتفظ به غبطته ولم يكن بيد الاب نسخة عنه . فنكتفي بما تأخذه من خطاب حضرة الاب اغناطيوس رعد :

بعد ان وصف ما ناله هو ورفاقه من روعة ومهابة وفرح ممّا انتقل الى وصف صفات غبطته فقال :

فرفنا حول المذبح يا مولاي ، طواف الضحايا المزينة للنحر ، ولا يقدر احد فرحنا بان ننحر .

وتقدّم عن يديكم ، فنكون ابركاركم على غير انتظار منا ودون اهلية . كنا نسمع كل يوم يا مولاي ، في صلاة الدعوات^(١) : « اعطنا كهنة ابطالاً في التضحية » وأتّى نقبل على ذواتنا ألا نكون ابطالاً في التضحية ، والنفس التي وممتنا تحذتنا بعظام التضحية حتى اقصى حدودها .

في سن السبعين ، يجلد الناس الى الراحة ، ويتقاضون معاش التقاعد لان الايام حطمت منهم القوى ، وغبطة بطريركنا الحليل ، في سن السبعين ، يدعى الى جلالت الاعمال ، ويقلد زمام الملك على الطائفة الملكية باسمها ، ويوزع للشعب من فضيلته وعلمه ، بل من روحه وحياته . في سن السبعين ، تتعبر الصدور وتتقوس الظهور ، وتهن العواتق ، لان الزمن يهوي بكل كلكه على الكيان البشري ، وابونا وعميد طائفنا ، في سن السبعين ، يبرز صدره للجهاد ، ويقدم عاتقه لاعباء فوق اعباء .

...

عدا التضحية القوية نطالع في حياة عميدنا ، مثلاً لنا وقدوة ، الجرأة والغيرة

(١) هي الصلاة التي وضعها البابا بيوس الحادي عشر الطيب الذكر . وكانت تتلى في ايام الرياضة التي اختلى فيها المرسمون استعداداً لعملمهم العظيم .

الرسوليتين . تلك المرأة التي أصبحت صفة اللقب للصائغ مطران بيروت . تلك الغيرة المتوقدة التي عرف بها مدة حياته الكهنوتية يجوب اقطار الشرق الادنى للوعظ والتبشير ، ومدة اسقفيته وهو القائل لشب صور في معمان ثورة الجنوب : « اني لمستعد ان ابيع عكازي وتاجي الاسقفي لاغاثة المنكوبين من ابناي » .

...

تلك صفات جلي لمعت في شخصيته الرفيعة فوجهت اليه انظار الكنيسة والمصنف الاسقفي الموقر ، واذا به يعتلي بكل جدارة السدة البطريركية .

أنا « مقيته يا مولاي » كما قال يسكالك ، ولكن نود ان نطلعكم على باعث من بواعث جدانا ، ونأبى إلا ان نفتح لكم قلوبنا في يوم سيامتنا عن يدكم ، لتدركوا بعض دوافع الغيرة التي تلهبنا :

يا صاحب الغبطة ، انتم اليوم في منشأ الطائفة الملكية ومقلها المنيع ، سحابة اجيال وقرون ، من يوم أسسها السعيد الذكر افثيموس الصيفي مطران صور وصيداء . انتم ضمن الدير الذي انجب للطائفة اربعة وخمسين اسقفاً ، وثمانية من بطاركتها السبعة عشر . انتم في دار ، تفتخر بانها آوت البطاركة عندما ثارت عليهم زوابع الاضطهاد ، ففزعوا الى هذا الحصن الاشم في كنف مخلصه وتركوا لنا نحن الاحفاد ، جميل الذكر وطيب الاثر . وخلقهم الكلي الطوبى يشرف اليوم دارهم ويضفي عليها بحضوره وبموكب مجداً على اجداد . اذن يا مولاي ، انتم اليوم في ديركم ، وداركم ، في جور عابق بانار مؤسسي الطائفة ومدبرها ، وكاني بارواحمهم نزلت من علياه سماها ، تهفون بين صفوفنا لتحثفي بكم ، اذ انتم وسط ابنائهم وحفدتهم ، بل وسط ابنائكم ، اجل ابنائكم المعتزين بكم .

ياصاحب الغبطة ، كما سار الآباء والاجداد سيسير الابناء ، وهدفهم هدفنا . فها نحن نعمل اينما دعانا خير الطائفة وحاجة بنينا . ونحن مستعدون ان نتعب ونضحي ونفوت في سبيلها اذا دعت الحاجة . لو أخلصنا كاجدادنا ان نحمل بذلاتنا الكنسية

في سلال نفضيها بالحضر وننادي كالباعة في اسواق دمشق كي نجمع المسيحيين في احد البيوت للذبيحة الالهية ، فهذه اذرعنا ولن نحجم . لو اضطررنا ان نُحصّر في القلاع ونلقى في غياهب السجون كؤسنا الصيفي ، فداء ايماننا وطائفتنا ورؤسائنا الروحانيين ، فهذه اعناقنا نحنيها للسلاسل ، وهذه معاصمنا نقدمها للاغلال . لو دعينا كعشرات الكهنة من آبائنا وجدودنا المخلصين كي تتعرض للموت والاستشهاد فهذه دماؤنا وهذه حياتنا ، نبذلها رخيصة ، وحبذا الموت في سبيل الدين . كاني برفات الاجداد المستريحة في ضريحها قربنا ، تترنح اليوم وتتمسح وتهيب بنا : يا بني كونوا نظير آباءكم ، كيلا يقول الشعب الشرقي : « نعم الجدود ، ولكن بس ما ولدوا » بل يقولون لمجد الله والكنيسة : « نعم الجدود ، وايضاً ، نعم من ولدوا » . يا ارواح آباي اطمئني ، إذا عند ما ترغبين .

كيف لا ، وامام اعينا امثلة الشهامة والنبيل ، واكبت عميدنا المبجل وبرزت لنا تحشنا بمرآها لخدمة الكنيسة والطائفة . كوكبة من اساقفتنا الاجلاء تشع القداسة من جباههم الابية . ويتجلى سناء النفس في طلعاتهم الوقورة . فجميل بنا نحن ابركار غبطته واصغر خدمة الطائفة ، ان نرفع الابصار ، لنعلم جمال الكهنوت فيمن توشحوا بل الكهنوت . جميل بنا ان نتفتح للحياة الكهنوتية تحت انظارهم وبين ادعيتهم المقدسة ، لنخدم الله والدين نظيرهم . جميل بنا بل واجب عذب علينا ان نذكر منهم بالفضل ، من لا ننسى افضاله ما دام لنا جفن بطرف ، سيادة راعينا الجليل السيد باسيليوس الحوري الكلي الرقار . سواكم يا مولاي سمعنا به سمع الاذن ، واما انتم فقد ملائم منا الاسماع والابصار والقلوب منذ فتحتم فراعيتكم الابويتين الرفيقتين لتقبلونا صفاراً في الرهبانية ، وحينما علمونا وجاهدتم في سبيلنا رئيساً عاماً مدة اربع سنوات ، وعندما القيم علينا درس اللاهوت ، ولا سيما حينما ادخلتمونا حرم المذبح بوسم الشمسية المقدس . فيا مولاي ، لاحق لاحد ان يلو منا اذا أدعنا امام هذا المحضر الكريم ان الحصة الكبرى في كهنة اليوم هي لكم ، واذن فان قلوبهم متملقة بكم ومستعدة لليندل دونكم .

وأخر مقطع من اغنية الشكر ، المقطع الذي تتجاوب اصداؤه في اعماق قلوبنا منبعثة من اوتار حبها ، نتغنى فيه بمحاضنتنا ومربيتنا الرهبانية المخلصية امنا . أم كاعطف ما تكون الامهات كانت لنا منذ الصبا الكحل في الكحل ، واثمت فينا الجسد والعقل والروح . أم قالت لنا يوم عرسنا الكهنوتي : « كل ما لي هو لكم » ، فجاوبنا اليها : « كل ما لنا هو لك : الصحة والمواهب ، الوقت والعمل ، بل الحياة كلها لك لان هذه كلها منك » . حيننا وشكرنا نوجهها اليك بواسطة الشخصية الغذة التي تمثل بيننا ، رأسنا الاعلى ورؤسنا العام الارشمنديت اكلهمنضوس بردويل الجزيل الاحترام . يا ابانا المحبوب ، نستسمح عفوك اذا ما جرحنا تواضعكم الرهباني الذي خبرناه منذ امترجم بنا . انتم في نظر العالم رجل الاقدام والمروءة ، ورجل الحق والشجاعة ، ونحن نفتخر بذلك لان مجد الرأس يفيض على الجسم باجمعه . ولكنكم في نظرنا رجل الواجب الذي لا يتعب ولا يباوي ، رجل التجرد الذي اقمنا بمثله وتعليمه : كل شيء هو لكم وانتم المسيح . رجل التضحية الجبار الذي اعاد على مسمعنا مراراً : « عند ما تطلبون واحداً قدموا مئة » . فشكر عام ، شكر البنين لاب يحسون فيه روح امهم الرهبانية بسائر اعضائها الذين تعبوا وارشدوا وهدبوا .

تلك انشودة العظمة والشكر نختتمها بطلب بركتكم يا صاحب القبطة ، ويا سادتي الاحبار الاجلاء ، كي نطبع على غراركم في حياتنا الجديدة فتقفوا لنا شهوداً امام الذي اودعنا جسد مسيحه ، وهو مزعم أن يسألنا عنه وديعة كائن ما تكون الودائع ، نأمل من نعمة الله ان نحفظها ونزدها مقدسة كما تسلمناها ، « ولا بد يوماً ان تُرد الودائع » . ولا بد لنا من ان نصور في حياتنا مشهد الاستيداع لنذكر دوماً ، من نحن ، ولمن نحن ، وبحضرة من تسلمنا الوديعة وسنددها لله .

في نظر اعداء البروتستانت

بقلم الاب يوسف داغر المخلصي

غذوا كلوا هذا هو جسدي

حنين شديد نلمسه عند إخواننا البروتستانت الى تناول جسد المسيح الذي تنعم به الكنيسة الكاثوليكية . فهم يجسدون الكاثوليك على سجين الحب القائم نهاراً وليلاً على مذابحهم ، يجسدونهم على قداسهم ، وما أجل قداسهم وأروع ! يجسدونهم على سعادتهم وسعادة أطفالهم كل مرة يلبون نداء المسيح القائل : « خذوا كلوا هذا هو جسدي ، إشربوا من هذا كلكم هذا هو دمي ا » . كلمات سماوية عجيبة لم ينطق بمثلها فم بشري ، تتجلى فيها محبة الله للإنسان بأروع مظاهرها .

إلا أن زعماء الإصلاح الموهوم ، قد شوهاوا بكل أسف هذه الكلمات الانجيلية وفسروها بعمان مختلفة حتى أصبحت لا معنى لها . وقد بلبل الله السنتهم والبايهم في هذا الموضوع كما بلبلها في سائر العقائد الدينية ، فلم تتفق شيعة منهم مع الاخرى في تفسير هذه الكلمات ، بالرغم من بساطتها . بنوع انه بعد مضي خمسين سنة فقط على نشأة الإصلاح البروتستاني قد عد أحد كتبهم تفسيرات مذاهبهم المتعددة بخصوص كلمات العشاء السري هذه ، فرأى انها تتجاوز المتين ، واكثرها في غاية من الغرابة ينفر منها المنطق والعقل السليم .

مع ان المعنى الحقيقي لهذه الكلمات السرية ، هو واضح كالشمس في رابعة النهار . فالمسيح نفسه لا يمكنه ان يستعمل عبارات اكثر بساطة ووضوحاً من تلك التي فاه بها في العشاء السري ، ليؤكد لنا حقيقة وجوده في القربان المقدس . فيؤكد لنا يسوع عن الخبز

بعد ان باركه « هذا هو جسدي » - « نعم انا اؤمن يا رب ان هذا هو جسديك » يقول الكاثوليكي، « فيجيب البروتستاني - كلاء هذا ليس جسديك وانما هو صورة ورمز لجسدك ! » ويتضح لنا المعنى الحقيقي لهذه الكلمات السرية، إذا ما قبلناها مع الفصل السادس من انجيل الرسول يوحنا ، وفيه تصريحات جلية وبراهين مفحمة ، لا تترك ادنى مجال للريب في حقيقة استحالة الخبز والحمر بعد كلام التقديس الى جسد ودم المسيح . فسمع المعلم الالهي بعد سامعيه بمنحه اياهم سر محبته العظيم فيقول لهم : « . . . ان اكل احد من هذ الخبز يجيا الى الابد والخبز الذي سأعطيه أنا هو جسدي حياة العالم » (يوحنا ٦ : ٥٢) . وقد فهم اليهود هذه الكلمات الاخيرة بمعنى الاكل الحقيقي لجسد المسيح ، لا بالمعنى المجازي ، ولذا تشككوا لدى سماعها « وخاصم بعضهم بعضاً ، كما نجبرنا عنهم الانجيل ، قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لنا كله ! » (يو ٦ : ٥٣) . فما عسى ان يكون جواب يسوع على تشككهم هذا ؟ . . . فهو بدل ان يخفف من قوة كلامه السابق ويمن سامعيه ، انه يكلمهم بالمعنى المجازي لا بالمعنى الحقيقي ، كما جرى له ذلك في ظروف متعددة يسردها لنا الانجيل ^(١٢) ، زاه بعكس ذلك يؤكد لهم بصراحة ،

(١٣) ان الكردينال ويزمان - وهو احد المرتدين الكبار من الانكليكانية الى الكاثوليكية - يبدي في درسه للانجيل هذه الملاحظة الدقيقة : وهي ان سامعي تعاليم يسوع عندما كانوا يثيرون بعض اعتراضات على كلامه لفهمهم اياه بغير المعنى المقصود ، كان المعلم الالهي حالاً يبذل ضلالمهم ويفسر لهم المعنى الصحيح لكلامه ؛ ولدنيا مثال على ذلك في (متى ١٦ : ٦ - ١١) : « فقال لهم يسوع انظروا واحذروا من خمير الفريسيين والصدوقيين . ففكروا في نفوسهم قائلين اننا لم نأخذ خميراً . فعلم يسوع فقال . . . كيف لا تفهمون اني لا من اجل الخبز قلت لكم احذروا من خمير الفريسيين . حينئذ فهموا انه لم يوصهم أن يتحذروا من خمير الخبز لكن من تعاليم الفريسيين والصدوقيين » . . . (راجع يوحنا ف ٤ : ٣٢ - ٣٤ ؛ ف ٦ : ٣٢ - ٣٥ ؛ ف ٨ : ٣١ - ٣٣ و ٣٤ - ٣٩ و ٤٤ ؛ متى ف ١٩ : ٢٤ - ٢٦) . بعكس ذلك عندما يفهم السامعون المعنى المقصود فيتذمرون ويتشككون ، فالمعلم الالهي يعيد نفس العبارات التي اثارت الشك فيهم دون أن يغيرها أو يخفف من قوتها : « ابرهيم ابوك اتهيج حتى يرى يومي فرأى وفرح . فقال له اليهود : لم يأت لك بعد خمسون سنة وقد رايت ابرهيم ؟ فقال لهم يسوع : الحق الحق أقول لكم : قبل أن يكون ابرهيم أنا كائن » (يوحنا ٨ : ٥١ - ٥٩) . (راجع يوحنا ف ٦ : ٤١ - ٤٤ و ٤٦) (متى ف ٩ : ١٢ و ١٥ و ٢٠ و ٢١) .

أن ما فهو هو الحقيقة بالذات فيجيبهم بعبارات اقوى من عباراته السابقة : « الحق الحق اقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياة لكم في انفسكم . من يأكل جسدي ويشرب دمى فله الحياة الابدية وأنا اقيمه في اليوم الاخير لان جسدي هو ما أكل حقيقي ودمي مشرب حقيقي . من يأكل جسدي ويشرب دمى يثبت في وأنا فيه . . . » (يوحنا ٦ : ٥٤ - ٥٧) لله ما اقوى هذه الكلمات وما أشد شبهها بالنص الانجيلي الذي يؤكد ضرورة العهاد للخلاص : « الحق الحق اقول لك ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (يوحنا ٣ : ٥) .

وفي كل الاحوال لم يكن ممكناً للعالم الالهي أن يعطي لكلامه هذا معنى مجازياً أو رمزياً ، كما يعتقد كثير من البروتستانت ، لان العبارة « أكل جسد فلان » تعني في اللغات السامية وفي الكتب المنزلة « أهانه وشتمه ونم عليه » ؛ ولدينا امثلة كثيرة على ذلك في الكتاب المقدس ^(١٣) . فالمسيح يعلم بكلامه هذه اذن ، اما انه يجب علينا ، للبلوغ الى الملكوت السماوي ، ان نأكل جسده حقيقة ، واما انه يجب علينا أن نهينه ونشتمه لننال الحياة الابدية .

ولكي لا يترك لنا الفادي الالهي أدنى مجال للريب وللتردد في ضرورة أكل جسده حقيقة ، نراه يراجع كلمة « أكل » ثمانى مرات متوالية . فيعيد تصريحه بلهجة قوية : « ان جسدي ما كل حقيقي » - لا مجازي أو رمزي ! - كلا ان جسدي ما كل مجازي ورمزي - يجيب البروتستانت - « ان دمى مشرب حقيقي » - لا مجازي او رمزي يعيد يسوع - « كلا ان دمك ليس مشرباً حقيقياً وأنا هو مشرب رمزي » يجيب مصاحرو البروتستانت . فمن يجب علينا أن نصدق : المسيح أم مصاحبي المسيحية الجدد؟ . . . ^(١٤)

(١٣) لدينا شواهد على ذلك في العهد القديم : ايوب ١٩ : ٢٢ - زماير ٣٦ : ٢

ميخا ٣ : ٣ - الجامعة ٤ : ٥ .

وفي العهد الجديد : يقول بولس الرسول لاهل غلاطية : « اذا كنتم تمشون وتاكلون بعضكم بعضاً فاحذروا أن تغفروا بعضكم بعضاً » (غلاطية ٥ : ١٥)

لم نقصد في هذا المقال ان نعطي البراهين اللاهوتية والحجج الواهنة على عقائد الكنيسة الكاثوليكية . ولكن جل ما أردنا هو ان نستمع الى تلك البراهين من فم اعلام ولاهوتي البروتستانت انفسهم . وهم جبهة يتفقون مع لوتيروس زعيم الاصلاح نفسه ، ليؤكدوا لنا براهين دامغة ، ان كلمات يسوع في العشاء السري يجب أن تُفهم بالمعنى الحرفي لا بالمعنى الرمزي . فيقول لوتيروس : « أما بخصوص سر الهياكل ، فإيماننا هو ان الخبز والخمر في العشاء السري هما جسد المسيح الحقيقي ودمه الحقيقي ^(١٥) » . ويفاخر في موضع آخر « ان البابويين انفسهم يُرغمون على الاقرار بأني دافعت افضل منهم بكثير عن ضرورة فهم كلمات العشاء السري بالمعنى الحرفي لا بالمعنى الرمزي ^(١٦) » . أما أولئك الذين يأولون كلمات المسيح هذه بمعانٍ مختلفة ، فتصدق فيهم كلمة العالم البروتستاني الشهير « غروتسيوس » (Grotius) : « اني مقتنع تمام الاقتناع أن رؤساءنا الدينيين جميعاً الذين يجادلون على معنى كلمات العشاء السري ، هم يفهمون حسناً معناها الحقيقي ، وتعليم الكنيسة في قرونها الاولى بهذا الشأن ، واني متأكد أنهم مقتنعون بصحة تعليم الكنيسة الكاثوليكية في أيامنا ، ولكنهم يتظاهرون انهم لا يفهمون ذلك ، ليتمكن لهم بهذه الطريقة أن يجاروا أولئك الذين يميون بحسب الجسد لا بحسب الروح ^(١٧) » .

التثبيت - الكسوف - الزواج - مسحة المرضى

ونفس الحنين يتلجج في قلوب اخواننا البروتستانت نحو كل من أسرار الكنيسة التي حرموا منها . وها اعلامهم وقسوسهم يتفقون معنا على التعليم بأن كلاً من هذه الاسرار هو من وضع الهي : « فوضع الايدي (أو التثبيت) هو عادة قديمة ترجع الى عهد الرسل وترمز الى المسحة الداخلية والغير المنظورة مسحة الروح القدس التي

(15) Articles de Smalkalde de 1537, part.III, art. 6.

(16) Histoire des Variations, I, II, 31.

(17) Hugo Grotius, Votum pro pace p. 51.

تكتيل عمل العباد (١٨) .

« والكهنوت هو سرّ أيضاً يستند على كلام المسيح القائل : كما أن الآب أرسلني كذلك أنا أرسلكم » - وان هذا السرّ يقوم بوضع يدي الاسقف على المرثم (١٩) .
« كذلك سرّ الزواج هو في المسيحية كلها حالة مقدسة و سرّ حقيقي بمعنى الكلمة الاصيلي . فهو ليس من وضع ارضي ومدني ولكنه معاهدة مع السماء يلحق عندما يتم غايته ، سكاناً للملكوت السماوي (٢٠) . »

« اما سرّ مسحة المرضى فهو يستند على الكتاب المقدس . ولا شك أن كثيرين من سراح التوراة العصريين قد شوّهوا الديانة المسيحية بهدمهم لنصوص كاملة من الكتاب الالهي ، خاصة من كتابات القديس يعقوب . فهذا الرسول قال بالنيابة عن المسيح : « هل فيكم مريض فليدعُ كهنة الكنيسة وليصأوا عليه ويسحوه بالزيت باسم الرب ، فان صلاة الايمان تحلّص المريض والرب ينهضه وان كان قد ارتكب خطايا تُغفر له (٢١) » .

خاتمة

نهر الى الكنيسة الكاثوليكية

صرخة اليمّة يرددها بلهف وشوق الالوف من الابناء البعيدين عن البيت الابوي ، ينتظرون بفروع صبر تلك الساعة السعيدة التي يعودون فيها اليه . فذلك البيت الجديد ، بيت الكبرياء والتعرد ، الذي بناه لهم مصلحوهم على الرمل ، صار يهدد بالخراب . وها هم انفسهم يندبون سوء مصيرهم فيقولون : « بعدما ابتعدنا عن قصرنا القديم المؤسس على الصخر والمبني من المرمر ، ذلك القصر الجميل الذي دنسناه نحن

(18) Marheineke, I. c. p. 215.

(19) Melancton, In locis comm. theol. de num. Sacram. pm. 383—Die regensb. Theologen in actis Ratisb.

(20) Von Meyer, I. C. Vierte Sammlung, 1823.

(21) Augusti, Ammerk-Zu, dem Briefe Jakobi, p. 151.

بأرجاس لا تعداد لها ، نرى ذواتنا مرغمين الآن على أن نسكن في بيتنا الجديد الواسع
المبني من القرميد والحجارة الكلسية - وبمقدار ما نثق أساساته ونهزها ، سنتوصل
الى هدم البنيان كله فلا نُبقي فيه حجراً على حجر^(٢٢) .

« آه ! كيف حولنا نحن قصر المسيحية الرائع الجمال قديماً ، الى كوخ حقير
لا يُقينا من لفحات الرياح ومن هجمات الزوابع^(٢٣) . » قد عرفنا بالاختبار ،
يقول العالم الهوتستاني « ايزيدور » (Isidor) أن المذهب البروتستاني لا يمكنه أن
يُشبع رغبات قلوبنا ، فلا سبيل لنا ، لكي نغادر فراغ نفوسنا الكبير ، من أن نرجع
الى الكنيسة القديمة^(٢٤) .

« ان المسيح لم يدُلنا على طريقين للخلاص ، فهو لم يؤسس كنيستين : كنيسة
لخلاص البعض وكنيسة ثانية لخلاص البعض الآخر^(٢٥) . ولذا فلا يمكن أن يُرجى
الخلاص خارج الكنيسة^(٢٦) . فيتحتم علينا اذن أن نعود الى الكنيسة الحقة ان لم
نشأ أن نعرض أنفسنا لهلاك الابدي^(٢٧) . فقد حان الوقت لان نضع حداً لهذا
التردد والتعرج واللامبالاة . فبدل أن نميل دوماً مع كل هبوب ربح ، لم لا نمشي
بشجاعة لملاقاة الحقيقة في كلامنا وفي أعمالنا ؟^(٢٨) »

ويطول بنا الكلام ان حاولنا ان نورد كل ما قاله اعلام البروتستانت في
الكنيسة الكاثوليكية وفي ضرورة العودة اليها . فتصريحاتهم في هذا الشأن
قوية مؤثرة . ولا شك أن من أروع تلك التصريحات ذلك التقرير الذي قام به
فريق من الانكليكان في اجتماع عقده في لندن سنة ١٩٣٦ على أثر « حركة
اكسفورد » الشهيرة . وكانوا يعدون ألفاً وستة عشر اكليركياً ، وقد تألفوا معاً

(22) Fessler, Theresia, t. II, p. 102—Fessler, I. C.

(23) J: Georg. Müller, I. C.

(24) Isidor. (Graf. Von Loben), I. C.

(25) Pearson, I. C. p. 849.

(26) Claus. Harms.

(27) Prof. Joh. Gerhard, t. V, L. de Eccles. c, 7.

(28) Homil.-liturg. Correspondenzblatt, 1830, N° 24.

لتكوين حزب هدفه العودة الى الكشاكسة والاتحاد مع رومة . فقد صرحوا بما يلي :
 « أنا نعيش في الانشقاق . وبقدر ما نعيّل وضع حد له يكون ذلك خيراً لنا .
 وان من واجباتنا أن نقبل قداسة البابا اساساً وضعه الله للوحدة الكاثوليكية .
 وان حفظ الايمان بكلمه وخالوصه هو من أكبر ايجاد البابوية . فان البابوات ما
 يرحوا قط يعلمون التعليم القويم كاملاً . ولم يبدوا البتة أدنى تساهل مع الهرطقة .
 وان يتساهلوا معها اليوم أيضاً . فاذا كنا نرغب اذن في الاتحاد مع رومة وجب
 ان نقبل البابا مع تعليمه لان كلمة رومة قائمة بهذا ولا رومة بدونه » .

وكان حاضراً ذلك الاجتماع علماني كاثوليكي ، فيصفه لنا بهذه الكلمات :
 « . . . بينا كانت مئات من الانكليكان تصفق تصفيقاً حاداً كل مرة كانت
 تسمع فيها اسم البابا ، وبينما كنت أنا افرك عينيّ مجتهداً أن اتنفس وأسائل نفسي
 أنا في لندن أم في رومة ، أفي دير الانكليان أم في كاتدرائية وستمنستر
 الكاثوليكية ، كان هؤلاء الاكليريكيون الانكليكان يتابعون شرح العقائد
 الرومانية الكاثوليكية بوضوح ودقة وتقوى ، نظير ما اعتدنا نحن ان نراه في
 كنائسنا عند شرح الذبيحة الالهية مثلاً ، وسر الافخارستيا المقدس ، والحبل بلا
 دس والعصمة البابوية ، وقداسة الزواج الخ . . . » (٢٦)

امام هذه المشاهد الرائعة ولدى سماعنا مثل هذه التصريحات ، يزداد حنين
 قلوبنا ولهف ارواحنا الى دنو ذلك اليوم السعيد يوم عودة اخواننا الى بيتهم القديم ،
 الى احضان امهم الكنيسة الكاثوليكية التي قال عنها «لوتيروس» نفسه : « اني
 اشكر الهي يسوع المسيح الذي باعجوبة كبرى حفظ كنيسته الواحدة على الارض
 ولم يسمح أن تبتعد عن الايمان القويم حتى ولا بقرار واحد . فهذه الاعجوبة وحدها
 تكفي لتبرهن أن ايمانها هو الايمان الحقيقي » (٢٧) . يعودون اليها فنؤلف معهم

« رعية واحدة تحت قيادة الراعي الواحد » الذي وكل اليه المسيح والى خلفائه امر رعاية قطيعه يوم قال له : « ارفع خرافي » . فيخضعون معنا لنايبي المسيح وخليفة بطرس بابا رومية وقد قال عنه « كلفينوس » ايضاً : « ان الله قد نصب عرش ديانتته في وسط العالم وأجلس فيه جبراً واحداً يجب على الجميع ان يوجهوا انظارهم اليه ليقوا في الوحدة (٣١) » .

وحنين قلوبنا وهف ارواحنا واماني نفوسنا نرفعها الى الله صلاة حرة نضعها الى صلاة فادي المسيحيين الواحد :

« ايها الآب القدوس احفظ باسمك الذين اعطيتهم لي ليكونوا واحداً كما نحن واحد ولست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي عن كلامهم ليكونوا واحداً كما انك انت ايها الآب كي وانا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا حتى يؤمن العالم انك انت ارسلتني . وانا قد اعطيت لهم المجد الذي اعطيتته لي ليكونوا واحداً كما نحن واحد . انا فيهم وانت في ايكونوا مكتملين في الوحدة حتى يعلم العالم انك انت ارسلتني وانك احببتهم كما احببتني ! . . »

❦ البروتستاني والراهبة ❦

سألت راهبة جندياً بروتستانياً اهتدى الى الكشلكة في مستشفى الدير : ما سبب اهتدائك ؟ فاجاب ان سبب اهتدائي ثلاثة اشياء : خشوع الراهبات في الكنيسة ، واخلاصهن العجيب في خدمة المرضى في المستشفى ، وقداسة الكاهن القائم بخدمة هذه النفوس . فقلت في نفسي : لا يبد من ان يكون للكاثوليك نعم خاصة عجيبة تحملهم على اتيان امور سامية لم ارها عند غيرهم .

الفهارس العلمية

قرأنا في الاهرام في ٢٩ / ٧ / ١٩٤٧ تحت عنوان «المكتب الجديدة» بياناً لكتاب ظهر حديثاً جليل القدر عظيم الفائدة دُعي «الدليل لأهم المكتبات العامة» . ولا بدع فان الفضل كل الفضل في اخراجه الى عالم الوجود عالم العلم والعرفان يرجع الى ركن العروبة حضرة صاحب الجلالة سيف دولة زمانه ^(١) ونخر عصرنا الذهبي وابريزه فاروق الاول حرسه الله .

عنواناً ^(٢) قلّ من يتنبه الى اهميته من الوجهة العلمية والادبية . . . فبادرت على ضعفي وقلة بضاعتي الى كتابة لمحة في هذا الموضوع آملاً ان اجد لها مجالاً في صفحات «الرسالة» الغراء فاقول :

عُرف ان جمع الكتب ان مخطوطة او مطبوعة في المكاتب العمومية والخصوصية وحده لا يساعد على انتشار العلوم ، ما لم تعلن فهارس علمية وجودها في تلك المكاتب مع بيان مواضعها واسماء مؤلفيها ، فيتمكن العلماء من مطالعتها والاستفادة منها ، وخصها المخطوطة التي هي حلقة الاتصال بين العلوم القديمة والعلوم الحديثة في سلسلة المعارف البشرية .

فطِنَ لذلك جمهورٌ من العلماء الافاضل الغابرين فدوتوا فهارس للمكتب التي اطلعوا عليها وذكروا مواضعها واسماء مؤلفيها . انقضت السنون فضاء كثير منها ، ولولا تلك الفهارس لغاب عنا مواضعها واسماء مؤلفيها .

وضع ابن النديم البغدادي المتوفى سنة ٩٩٥ كتاب «الفهرست» ذكر فيه الكتب التي اطالع عليها وقد فقد معظمها ولولا كتابه لما عُرفت ولا عُرف مؤلفوها . عني بنشر هذا الكتاب المستشرق «فلوغل» وعلق عليه وطبعه في مدينة لينسيك سنة ١٨٧٢-١٨٧١ ووضع «حاجي خليفة» المتوفى سنة ١٦٥٦ كتابه «كشف الظنون عن

(١) اشارة الى سيف الدولة بن حمدان (٢) اعني عنوان هذا الكتاب الحديث

اسامي الكتب والفنون» فاهتم بنشره العلامة فلوجل السابق الذكر مع ترجمته الى اللغة اللاتينية وطُبع في سبعة اجزاء بمدينة ليبسيك ، وليدن (ببولاندة) عام ١٨٣٥ - ١٨٥٨ .

وفي القرون الاخيرة ، بما فيه عصرنا الحاضر ، خدم ثلاثة من العلماء الاجلاء النصارى العلوم في الشرق والغرب بما بذلوا من الجهود في احراز عدد كبير من المخطوطات العتيقة وبما وضعوا من الفهارس لما حوته من كنوز المعارف البشرية . وهؤلاء العلماء الثلاثة هم : السيد يوسف ممان السمعاني مطران صور على المواردية ورئيس المكتبة القاتيكانية وواضع السفر الشهير «المكتبة الشرقية الاقليمية القاتيكانية» ، المتوفى سنة ١٧٦٨ .

وثانيهم : الاب لويس شيخو الكلداني اليسوعي مؤسس «المكتبة الشرقية اليسوعية» ببيروت ومجلة المشرق ، المتوفى عام ١٩٢٧ .

واقتمى ثالثهما المرحوم القس بولس سباط اثر السمعاني وشيخو فقضى ثلاثين سنة من عمره في البحث عن المخطوطات القديمة في البلاد السورية والفالسطينية والمصرية فكان يدخل البيوت التي يعلم ان فيها مخطوطات ويقدر قيمتها ويبتاع بعض ما هو ثمين منها^(٢) . فكانت نتيجة عمله هذا الشاق انه جمع اكثر من ١٦٠٠ مجلد اطلق عليها اسم «مكتبة مخطوطات القس بولس سباط السرياني الحلبي» وهي تتناول كل العلوم واطحصها العلوم الدينية النصرانية والطبية وغيرها .

لم تحف على المرحوم سباط اهمية الفهارس وفانذتها ، فكان اول شيء بادر اليه ، بهد جمع تلك المخطوطات ، وضع فهرست علمي لها طبع ثلاثة اجزاء منه بين سني ١٩٢٨ - ١٩٣٤ ذكر فيها ١٣٢٥ مجلداً وكان قد شرع في نشر الجزء الرابع ليذكر فيه باقي المجلدات .

وكان رحمه الله حين دخوله بيوت القوم للتشقيب عن المخطوطات ، يأخذ مذكرات

(٣) كما اعلم وروى في سيرة حياته المخطوطة والمحفوظة الآن في دير الاباء الدومينيكان

بالعباسية بالقاهرة .

بالكتب التي لم يشأ أصحابها التخلي عنها واحتفظ بتلك المذكرات ، الى ان خطر له ان يجمعها في كتاب سماه « الفهرس » (AL-Fihris) . نشر كتابه هذا و اضاف فيه ذكر المخطوطات المحفوظة نسخ منها في مكتبته ، وقسمه الى ثلاثة اقسام . نشر القسم الاول منه سنة ١٩٣٨ ذكر فيه مصنفات المؤلفين الذين عاشوا الى ما قبل القرن السابع عشر . ونشر القسمين الثاني والثالث سنة ١٩٣٩ . ذكر في القسم الثاني مصنفات المؤلفين الذين عاشوا في القرون الثلاثة الاخيرة ، وفي القسم الثالث المصنفات الغفل . ونشر سنة ١٩٤٠ ملحقاً ذكر فيه المصنفات التي اطلع عليها بعد نشره الاقسام الثلاثة المذكورة . نظم في « الفهرس » اسماء المؤلفين بحسب حروف الابجدية العربية ، وذكر الزمن الذي عاشوا فيه وعناوين مصنفاتهم ومواضيعها واسماء الاشخاص الذين وجد عندهم المخطوطات . (وانا بالنهاية كلمة في ذلك) .

بلغ عدد هذه المصنفات ٣٠١٠ وعدد المؤلفين ١١٥٤ بينهم ٥٧٨ مؤلفاً نصرانياً ولهم ١٧٤٥ مصنفاً . و ٥٧٦ مسالماً ويهودياً ولهم ٩٩١ مصنفاً . و ٢٧٤ كتاباً غفلاً . وبين المخطوطات التي ذكرها في « الفهرس » كتب كانت مجهولة ، واسماء واضعها غير معروفة ، ثم كتب معروفة الا انه كان يُظن انها مفقودة ، وكتب معروفة غير ان نسخها نادرة ، وكتب نسخها كثيرة .

وزى من المفيد ان نذكر بعضاً من الكتب المجهولة وهي كثيرة . نذكرها بحسب ترتيبها في « الفهرس » . فمنها : تاريخ ابا الراهب النسطوري الذي عاش سنة ١٠٦٣ ، وتاريخ بطارقة السريان لايليا الراهب السرياني المعروف بالأمدي في القرن الرابع عشر ، وسيرة ابن العبري له ايضاً ، وتاريخ الأنبا ابريم الأسقف القبطي من أهل القرن الثالث عشر ، وكتاب الهدى ، وكتاب الاقناع ، وكتاب البرهان ، وكتاب دليل الحائر ، وكها ليوحنا الراهب النسطوري المشهور بابن ابي الصلت في القرن العاشر ، وتاريخ جشالقة النساطرة ليوحنا الراهب النسطوري المعروف بابن الطبري في القرن الحادي عشر ، وكتاب تركيب خلق الانسان واجزائه واعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة اسباب الالوجاع ليوحنا بن ماسويه المتوفى سنة ٨٥٧ ، وكتاب تركيب العين وعللها وادويتها له ايضاً ، وتاريخ

النصرانية لما راسحق الراهب النسطوري في القرن الثالث عشر، ومختصر في الطب، ومقالة في العين، وكلاهما لتادري اسقف الكرخ النسطوري في القرن التاسع، وكتاب في العين لجبرائيل الكحال المعروف بكحال المأمون الذي عاش في النصف الاول من القرن التاسع، ومقالة في الترياق الفاروق، ومقالة في الترياق الإلهي وكناشها لأبي سليمان داود ابن أبي المنى الطبيب الملكي المتوفى عام ١١٨٧، وكتاب الاقربازين لأبي الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان المتطبب من النصارى المعروفين بالملكية المتوفى سنة ٩٩٠، ومقالة في مرض ديابيطس لأبي منصور صاعد بن بشر بن عبدوس الطبيب النسطوري في القرن الحادي عشر، وكتاب البرهان لأبي الفضل علي بن ربان النصراني الفيلاسوف كاتب الجاثليق طيموثاوس الكبير في النصف الاول من القرن التاسع، ومقالة في العين لعيسى بن يحيى ابن ابراهيم الطبيب النسطوري تلميذ حنين بن اسحق في القرن التاسع، وكتاب الرد لقرىاقوس الراهب النسطوري في القرن العاشر، ورسالة في دير مار سمعان العمودي ورهبانته، ورسالة في اديار مدينة انطاكية ورهبانها، وكلاهما لقيصر الانطاكي الراهب من دير مار سمعان العمودي في القرن الثاني عشر، وتاريخ مطارنة السريان يعقوب الراهب السرياني المارديني في القرن الرابع عشر، وكتاب المنتخب في التاريخ ليوحنا الراهب المارديني في القرن الثالث عشر، وكتاب الإبانة ليوسف المطران النسطوري في القرن الثالث عشر، وكتاب في الكحل لموفق الدين ابي الخير ابن ابي حليقة الملكي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وكتاب التاريخ لأرسانيوس مطران حصص المعروف بابن الحارس الذي عاش سنة ١٤٩٣، وتفسير كتاب ابوكاليسيس القديس يوحنا للشماس غبريال المعروف بابن الخازن القبطي في القرن الثالث عشر، وكتاب الهداية، وكتاب الكفاية، وكلاهما لأبي الخير عيسى بن هبة الله المسيحي في القرن التاسع، وكتاب الإقناع لأبي العباس عيسى بن زيد ابن ابي ملك النسطوري في القرن التاسع، وكتاب البرهان لأبي الفرج سعيد بن علي الأنباري النسطوري في القرن التاسع، وتاريخ تيوفيل الراهب المؤرخ في القرن الحادي عشر، وكناش في الطب لتاودوسيوس البطريرك السرياني يعقوبي المتوفى سنة ٩٩٦، ورسالة في الآباء المصطفين لجريور الراهب السرياني الكريتي في دير والده الله بصعيد

مصر الذي عاش سنة ١٤٨٢ ، ورسالة مختصرة في مرض السرطان ليوسف الساهر القس النسطوري في اوائل القرن العاشر ، وتاريخ مدينة انطاكية العظمى للراهب سحمان الانطاكي من دير مار سحمان العمودي في القرن الثالث عشر ، وكتاب الكتّاش لعيسى النصراني النسطوري طبيب القاهر بالله ببغداد المتوفى سنة ١٦٦٨ ، وكتاب الدستور للشماس الفضل بن عيسى الانطاكي الملكي في القرن الثالث عشر ، وكتاب التاريخ للراهب هارون ابن غروز النسطوري في القرن التاسع ، وكتاب الناموس ليحنّا بن ميخائيل بن صدقة القليوبي القبطي في القرن الثالث عشر ، الى غير ذلك من الكتب النفيسة .

أما المصاعب التي تغلب عليها القس بولس سباط في البحث عن تلك المخطوطات القديمة واقتناء العدد الوفير منها فلا يعلمها إلا الله والضعيف كاتب هذه المحة ولا يقدرها حق قدرها إلا الذين اشتغلوا مثله في البحث عنها وجمعها ، وقد ذكر ، رحمة الله عليه ، بعض الحوادث التي وقعت له خلال مجتهد في تلك المخطوطات التي تجشم من اجلها التعب الكثير والجهد الطويل .

قلنا آنفاً : ولنا بالنهاية كلمة في ذلك ، فنقول : والآن وقد اظهرنا الفهارس العالمية ، خليق بنا ان نذكر هنا ما لبني الشهباء من الايادي البيضاء على الشرق والغرب في نشر المعارف بما بذلوه من الجهد في البحث عن المخطوطات القديمة للاستفادة منها والاعتزاز بابرزها الى عالم العلم ، يؤيد كلامنا ما قاله العلامة حاجي خليفة المذكور آنفاً ، في كتابه « ميزان الحق » باللغة التركية ما ترجمته : « وكنت في غضون اقامتي في حلب اختلفت الى حوانيت الكتب واتصفح ما فيها وما يرد اليها من الكتب والرسائل فألهمت جمع كتاب في اسماء الكتب والمصنفات وشرعت به من ذلك الحين ^(٤) » .

وقال المؤرخ الشهير جرجي زيدان في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » : « حلب من ارسخ مدن سورية في الحضارة والعمران . ولا ريب ان خزائن الكتب

(٤) عن مجمع المطبوعات العربية والمعرّبة ليوسف الياس سر كيس المطبوع بمطبعته بمصر

كانت يومئذ كثيرة فيها مما انشأه السلاطين او احتفظت به البيوتات العامة وتوارثتها اجيالاً وهي تجمع فيها التحف فان علماء حلب وادباءها لم يكن يخلو احدهم من مكتبة نفيسة تتوارثها اعاقبه بضة اجيال الى ان تتصل بن لا يعرف قيمة العلم او تنشب حوب فتضيع^(٥) .

وقال المرحوم الاب لويس شيخو اليسوعي في خطبة ألقاها بحلب عام ١٩٠٦ :
 « ها قد بلغنا القرن الثامن عشر الذي يُعدّ في نهضة حلب الادبية كقرنها الذهبي والحق يقال ان تأليف الحلبيين وحدهم في ذلك العصر تكاد تربي على ما كتب في كل سورية ومصر والعراق معاً^(٦) .

وسنذكر في عدد يتاوى المطبوعات التي عني القس بولس سباط بطبعتها وتنسيقها وتصحيحها ما دلّ على علمه وتحقيقه لجميع الكتب ، ان شاء الله .

١٩٤٧ / ٧ / ٢٩

شارع الفجالة ٦٤ مصر

الاستاذ نعم جرجس طاماز



(٥) الجزء الرابع من تاريخه المطبوع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩١٤ ص ١٣٣

(٦) مجلة المشرق سنة ١٩٠٦ ص ٦٩١ اقول: وسورية كان يدخل تحتها وقتئذ لبنان وفلسطين

الاضطهاد الديني في يوغوسلافيا

الاب فرانسوا ابومح الملهي

لسنوات خلت اخذت موجات الاذاعة تحمل اليها في اخبارها المتقطعة المقتضية نتفاً عن الحالة الدينية في يوغوسلافيا فكنا نعتقد انها موجة عابرة ترجع بعدها يوغوسلافيا الى دين الاباء والجدود ويبتعد عنها منظر تلك الاشباح السوداء التي تريد ان تعبت بها ويايمانها .

ولكن الموجة لم تكن عابرة وانما كانت بده اعصار هائل تدخل به الامة جماء ههداً مريراً تعاني فيه اشد ما يعاني انسان في هذه الدنيا . ولقد سبق لهذه المحلة ان ضمت صوتها في السنة الفائتة الى الرف الاصوات في جهات المعمور وقامت تحمل حملتها العظيمة على الكفر والاضطهاد الجائر الذي الم بالمسيحية عموماً وبرئيس اساقفة « زغرب » خصوصاً . وها نحن اليوم نعود الى متابعة الحملة لنعرض على قرائنا الاعزاء صوراً ناطقة عن الاتون المتأجج الذي يشوى فيه الدين في بلد كان الى سنوات متأخرة عربناً للمسيحية .

الحملة الرسمية ضد الكاثوليك

من ألقى نظرة على دستور الامة اليوغوسلافية وجد في صدره قانوناً يصرح بالحرية الدينية . ولكن هذا القانون ان هو الا حبر على ورق ، اذ اوضحت المسافة بينه وبين تطبيقه بعيدة المدى ، ووضحت الحوادث المتتابعة والتصريحات الكثيرة نقضاً رسمياً له . ومن هذه التصريحات ، الخطب الكثيرة التي ألقاها في الصيف الفائت الماريشال تيتو مهاجماً الاكليس مهاجمة عنيفة متهماً اياه بتضليل الشعب ومناوأة الحكومة . وهكذا فقد دعا تيتو الشعب الى حملة جبارة ضد الكنيسة وتقايلدها وقام على الاثر الرئيس الاول فلاديمير باكاريك يصرح امام طلاب زغرب ان موقف الحكومة من الكنيسة هو موقف كارل ماركس وإنكاز ولنين منها .

وخطابه هذا افتتح مرحلة جديدة قام في اثنائها شعب زغرب باجمعه يلاون الفضاء بلغتهم ووضوئهم صامحين بل . حناجرهم : « فليسقط الاكليس وليمت الاسقف ستيبيلناك » . ولم يتوقف الشعب هنا بل راح يتلفظ بالتجديف المتكررة امام الكنائس والمعابد ومساكن الاكليس ، ويعلم بنيه ان يهتقوا حين يرون امام احد الكهنة : « كهنة خونة » ! ولم يكفهم هذا بل اخذوا يغلقون دون اعضاء الكنيسة المسافرين ابواب فنادقهم ومنازلهم . واشتركت الصحافة الحكومية الشيوعية في هذه الحملة متناولة باساوب لاذع اعمال الاب الاقدس والاكليس الكاثوليكي رغبة منها في توسيع الثغرة بين الشعب وقادته .

اضطهاد هريرة الدين

كثيراً ما نسمع شيوعي يوغوسلافياً يحدثوننا عن الحرية الدينية ، وعن الكنائس المفتوحة . ولكن لا احد يجهد ان محاولاتهم هذه ان هي الا تضليل للذين لم تبهرهم الحقيقة باضوائها . فهذه الكنائس المفتوحة ليست سوى جزء من الف من الكنائس التي لم يسمح الشيوعيون بابقائها مفتوحة او التي دفعتهم القصة والنذالة على تحويلها الى مخازن وحوانيت . اضيف الى ذلك صعوبة ممارسة شعائر الدين بعد ما قام به الشيوعيون من نفي بعض الكهنة وسجن غيرهم وذبح الكثيرين حتى اصبحوا لقلّة عددهم عاجزين عن القيام بالفروض الدينية .

ولاننس ان الذين يستطيعون القيام بهذه الفروض لا يتمتعون بل بالحرية الدينية في بلد اضحت الارواح فيه رهن الوشايات والسعايات وعيون الجواسيس المبتوثة في كل زاوية . اما الجنود وموظفو الحكومة فهم محرومون ادبياً من هذه الحرية ليس تبعاً لقانون صريح ، بل لان الاسياد افهوهم ان كل من يطالب بها يعامل كمشبه في اخلاصه للدولة والامة .

ومن التدابير الجائرة لمنع الناس من الذهاب الى الكنيسة نهار الاحد ، اقامة حفلات مدنية او اجتماعات ونزهات عمومية وكذلك تسخيرهم لبعض الاعمال في

المسكرات والطرق ساعة اقامة القداس وهكذا يرون ذواتهم مكروهين بضرورة الواقع على الانقطاع عن هذه الممارسات الدينية . ولا تزيد في تيدان باقي محاولاتهم الاثيمة لمنع الناس من تعميد الاطفال او اقامة حفلات الاكليل المقدس ، واكنتنا نتوقف لحظة امام المستشفيات الغاصة بالمرضى ، فنرى الشيوعيين يجرمون على الاكليرس دخولها دون طلب المدنفين الصريح . ويا ليتهم يلبون رغبات هؤلاء ! واكنتنا زاهم غالب الاحيان يصمون آذانهم عن توسلات المساكين المحتضرين الذين يضطرون الى تسليم النفس الاخير بغير ان ينالوا مساعدة الديانة وتعزياتها .

اضطهاد حرية التعليم الديني والمدارس الكاثوليكية

لقد قال المسيح لرسله حينما ارسلهم الى العالم : « اذهبوا وعلموا كل الامم » ولذا فاذا ما تكلمنا عن حرية الكنيسة فنحن لا نعني بها حرية ممارسة الديانة فحسب بل حرية تعليم المبادئ التي مات المسيح في سبيلها . ولذا فالكنيسة تطعن في الصميم اذا ما انتزعت منها هذه الحقوق المقدسة . ولقد دخلت كنيسة يوغوسلافيا مرحلة بلغ فيها النزاع بين حريتها وبين اللادينية أوجاً حتى لم نعد ندري مدى العواقب الوخيمة التي يدفع اليها الشعب دفعاً .

وليس من يجهل انه اضحى من المستحيل اقامة حفلة دينية دون ان يكون فيها ممثلون للحزب الشيوعي الحاكم يجهلون اليه تقريرات واسعة عن المواظ الدينية التي يقوم بها الاكليرس . وما اكثر ما نرى الكهنة مسوقين الى الحاكم يؤدون حساباً عسيراً عن جراتهم الدينية ، ويهددون بافطع العقوبات اذا رجعوا الى هذه الجراة مرة اخرى . واذا ما احببنا ان نذكر مثلاً بين الوف الامثال فنحن نذكر ما قام به المدعي العام لمقاطعة جاكوفو (Djakovo) اذ دعى كل كهنة المنطقة ليلقي عليهم درساً مسهباً في كيفية تأليف مواظهم ، والمواضيع التي يستطيعون ان يطرقوها . واقد حرم عليهم الكلام عن ايوب لان هذا الحديث يعتبر موجهاً ضد الحكومة . فان هذا القديس الصبور الذي كان متقلباً في مجبوحة العيش ، وصل بسبب اضطهاد

الشيطان الى اقصى درجات الغاظة التي لم ينقذه منها الا صبره العجيب وتسليمه المطلق لمشيئة الله القدوسة . وليس بخافٍ ما في هذا المثل من التطبيقات الفاضحة . ومهما نسيتنا ، لن ننسى ذينك الراهبين الدومينيكيين اللذين سجنا في ابرشية زغرب ، لانها تكلمنا في احدى مواعظهم عن راية المخلص وراية ابليس مصرحين بان الناس اشراً او صالحين ، ينضون تحت احدهما . فظن الشيوعيون انهم عُنوا بالفئة السائرة وراء راية ابليس وان هذا المثل وضع خصيصاً لاجلهم جاهلين ان هذا التشبيه انتشر منذ القرون الاولى للنصرانية يوم كانت الارض تنعم بالراحة بعيداً عن ضوضاء الشيوعية ومريديها .

وكذلك يحرم على الواعظين الكلام او الاشارة الى الوصية الخامسة « لا تقتل » معتبرين هذا القول انتقاداً لاذماً موجهاً الى الحكومة . وهكذا اضطر الاساقفة الذين رأوا عدد كهنتهم يتناقص يوماً فيوماً الى توجيه نداء خاص يطالبون اليهم فيه الامتناع عن القاء المواعظ تجنباً للاخطار . كما اضطر مسيحيو ابرشية بانجلوكا (Banjaluka) الى التوسل الى كهنتهم بهذا القول : « اننا نرغب اقله ان نبقى متمتعين بالذبيحة الالهية ، لانها عزاؤنا بعد كل ما انتزع منا انتزاعاً . ولذا فلا تتهموا بنشقيتنا الديني . وتأكدوا اننا لم نفهم قط قيمة ايماننا كما نفهمها اليوم ازاء ما نعانيه من اضطهاد في سبيله . فلا تعرضوا ذواتكم اذن لخطر الوعظ لئلا نعرض للجحيمان من الذبيحة الالهية » .

وهذه العراقيل الجمة التي يقيمها الشيوعيون في وجه الوعظ لا يتورعون من اقامتها تجاه التعليم المسيحي ، فقد منعوا في معظم أنحاء يوغوسلافيا جمع الاطفال في الكنيسة لاجل التعليم المسيحي . ولندكر على سبيل المثال ان حكومة بوسنيا وايرزيفوئين اذاعت على رؤوس الملائم تحريم التعليم المسيحي في الكنائس مدعية انه يعطى في المدارس . وما ذلك الا لتمسك من حذفه في المدارس ساعة شاءت . فانها تعترف مبدئياً بحق الكهنة في اقامة التعليم المسيحي ، ولكنها لا تتورع غالب الاحيان من اتهام الكاهن بانه رجعي وعدو للشعب . وهكذا يسهل عليها

ان تقصيه عن منصبه ، وتمنع اقامة التعليم المسيحي ولو الى حين . اصف الى ذلك انها كثيراً ما تعين ساعة التعليم المسيحي بعد كل المدارس الاخرى حين يكون التلامذة تعين من دروسهم فيستحيل عليهم الاصفاء الى كلام الكاهن . وفوق ذلك ، فكثيراً ما تدعو التلامذة في هذه الساعات الى محاضرات سياسية او العاب رياضية ، كما انها تدفع في كثير من الحالات بعض التلامذة الملحدون الى تعكير جو المدرسة ومنع التعليم .

ولا يكتفي الشيوعيون بمنع التعليم الديني في الكنائس والمدارس بل هم يلاحقون الديانة بمقدّم حتى الى اقداس الامرة ، حيث يدفعون الاطفال الى الاستهزاء بعتقادات والديهم والوشاية بهم اذا حملوهم على القيام بمراسم الديانة او اكرهوهم على ما تنفر منه الطبيعة البشرية .

واكي يستروا هذه المحاولات الواسعة والدقيقة التي قد تضرّ بهم اذا تناولتها الصحافة العالمية خارج يوغوسلافيا ، يسمح الشيوعيون بان تسير الامور في مجراها الطبيعي في بعض المعاهد . ولكن لا يخفى على العين البصيرة ان الحزب الشيوعي يسير بخطى واسعة وراء هدف معين يرمي الى تحطيم ما يسمونه الاعتقاد المسيحي المضاد للعلم .

ولقد يطول بنا المجال لو شئنا ان نتحدث عن موقف الشيوعية اليوغوسلافية من الصحافة والاعمال الانسانية والدعوات الكهنوتية وممتلكات الاكليس ، فنقف عند هذا الحد على امل ان نعود الى هذه النظرات مرة اخرى .

الكوليرا والوقاية منها

بقلم الدكتور جوزيف السبوني

أخذ داء الكوليرا في الاسابيع الماضية ينتشر في مصر انتشاراً مريباً . فبعد ان كان عدد الاصابات اليومية يتعدى المئة اخذ اليوم ذلك العدد يفوق الالف وذلك بالرغم من جميع الاحتياطات والتدابير الوقائية التي تتخذها الحكومة المصرية بالتعاون مع الدول الاخرى . وللمستقبل العلم ما اذا كان هذا الداء الوبيل سيتعدى الحدود المصرية منتشراً الى البلاد المجاورة او لا .

توجد الكوليرا بصورة دائمة en demic في الهند وخاصة في منطقة دلتا نهر الغنج . ومن هناك تنتشر الى كافة أنحاء العالم . وكان السبب الاكبر في انتشارها والواسطة في نقلها الحج . اذا ان الحجاج المنود حينما كانوا ياتون الى مكة كانوا يجلبون معهم جرثوم هذا الداء وينقلونه الى حجاج البلاد الاخرى وهؤلاء ينقلونه بدورهم الى اوطانهم وهكذا كانت تحدث اوبئة الكوليرا وتعم بلاد الشرق ومنها تنتشر الى بلاد الغرب . ولم يعد الآن الحج وسيلة لنقل الكوليرا بعد ان فرض التلقيح الاجباري على جميع الحجاج الذين يذهبون الى مكة .

ما هو سبب الكوليرا ؟ لم يمكن قبل عهد « باستور » (Pasteur) يعرف للكوليرا سبب . ولكن في اواخر القرن التاسع عشر حصلت جائحة كبرى من الكوليرا في مصر فجاءت حينئذ بعثة صحية المانية برئاسة الدكتور « روبرت كوخ » (Robert Koch) مكتشف جرثوم السمل وتمكنت من كشف جرثوم الكوليرا . وقد اكلف هذا الاكتشاف البعثة الالمانية قمماً من اعضائها ذهبوا ضحية الانسانية وفريسة لهذا الداء الوبيل .

ان مكروب الكوليرا هو جرثوم صغير بشكل الضمة او الواو (و) سريع الحركة بطول ٢ ميكرون (microns) . اي يجب وضع ٥٠٠ جرثوم الواحد تلو الآخر

لكي نحصل على طول مليمتر واحد .

كيف تنتشر الكوليرا ؟ تنتشر الكوليرا بواسطة دخول جرثوم المرض مع الماء .
والطعام الى انبوب الهضم . ومبعث العدوى هو : اولاً : الاشخاص المصابون بالكوليرا
وخاصة الاشخاص المصابون بالاشكال الخفيفة من الداء لان اصابة هؤلاء لا تكون
شديدة بدرجة تضطرهم الى ملازمة الفراش لذلك فهم يتنقلون ناشرين العدوى .
ثانياً : الاشخاص الذين يكونون في دور حضانة المرض (incubation
period) وفي هذا الدور تكون المكروبات موجودة في الجسم ولكن لا تكون
الامراض قد بدأت بالظهور بعد .

ثالثاً : حاملو الجرثوم الاصحاء (Lealthy carriers) . ولعل هؤلاء هم اشد
العوامل خطراً في نقل داء الكوليرا من بلد موبوء الى آخر سليم . فانهم يحملون الجرثوم
في امعائهم ، وينقلوه من مكان الى آخر دون ان يصابوا انفسهم بالمرض . وتقدر نسبة
هؤلاء الاشخاص ب ١ الى ١٠ في المئة من مجموع السكان السليمين في الامكنة
الموبوءة . ومثل هؤلاء الاشخاص يطرحون الجراثيم من امعائهم في مدة لا تتجاوز عادة
٧ الى ١٠ ايام . ولكن قد تصل الى اكثر من ذلك . ولا تتجاوز هذه المدة بصورة
عامة الشهر الواحد . يعزل وجود حاملي الجرثوم الاصحاء ، الذين ينقلون الميكروب
الى غيرهم دون ان يتأثروا به انفسهم ، اما بوجود مناعة خلقية لديهم مجهولة السبب
تجعلهم يصابون فقط اصابة خفيفة لا تنظاهر باي عرض ، او بان الجرثوم الذي دخل
ابدانهم كان خفيف القوة لذلك اكسبهم مناعة ثم ازدادت حمة (virulence)
الجرثوم في بدنهم حين تكاثره فلم يتأثروا بالنظر لمناعتهم السابقة ، ولكن نقلوه
الى غيرهم .

واسطة انتشار الكوليرا : هي المياه والمأكّل . والخطر كل الخطر هو عند ما
تتلوث مجاري المياه العامة التي يشرب بواسطتها سكان المنطقة فتحل حينئذ اصابات
متعددة وتعم الكوليرا تعماً سريعاً . اما عند ما تبقى مجاري المياه العامة سليمة
من الميكروب فتم العدوى من تلوث المأكّل والمشروبات التي تكون قد مرت

بتماس اشخاص حاملين الجرثوم . والذباب هو ايضاً واسطة هامة بنقل الجرثوم .
تأثير المناخ : المناخ تأثير على حدوث الاريثة . فليس كما يظن البعض الشتاء بما
يجلبه معه من مطر يجرف الوباء ويزيله . بل بالعكس قد يزداد الوباء وطأة وانتشاراً بعد
المطر ، لان المطر اذا كانت كميته كبيرة يجرف معه مفرغات الانسان الملوثة وينقلها من
محل الى آخر ناشراً بذلك الوباء . ومن جهة اخرى هناك عوامل للنقل تحف اثناء
الشتاء . ففي الشتاء يحف استعمال النباتات الغضة ويزول تقريباً الذباب .

اعراض الكوليرا

يتمد دور حضانة المرض (incubation period) من يوم الى اربعة ايام . تبدأ
الاعراض بظهور اسهال شديد مع قي . وآلام عضلية (muscular cramps) .
يفقد المريض في هذا الدور سوائل بدنه اذ يطرح في ٢٤ ساعة) عدة ألتار من السوائل .
ومن بعد ذلك ينتقل المريض الى دور البرودة . وفيه يصبح المريض بحالة صدمة
(shock) اي يكون جلده بارداً ، وحرارته منخفضة ، وقلبه ضعيفاً ، وضغطه هابطاً ،
وتنفسه سطحياً . وتزداد هذه الاعراض خطورة في الحالات المميتة . ويموت المريض
من بعد ساعات من بدء ظهور الاعراض . اما في الحالات الاخف وطأة فقد ينجو
المريض من هذا الدور ويأخذ بالتحسن .

في اثناء وجود خطر بحدوث وافدة من الكوليرا يجب الشك في كل حادث
اقياء مشتركة مع اسهال ، والسعي لتحري ميكروبات الكوليرا في البراز . لان
السيطرة على هذا الداء لا تكون الا بعزل البؤرة الاولية قبل ان يسمح لها بالانتشار
انتشار بقعة الزيت .

الوقاية من الكوليرا

تقوم الوقاية اولاً : باستعمال طرق التطهير والعزل . ثانياً : بالتلقيح .
اولاً : التطهير : يجب عزل كل اصابة بالكوليرا وتعميم جميع الحوائج التي كانت

بتاس المريض . وكذلك يجب حماية المياه التي يستعملها الشعب من ان ينالها التلوث .
والاحسن اضافة شيء من برمنغنات البوتاس (Potassium permanganate) الى
جميع المياه التي تستعمل في المنازل الى ان يصير لونها ضارباً الى الزهر ، وغلي مياه الشرب ،
وكذلك يجب الامتناع امتناعاً باتاً من اكل جميع المأكولات غير المطبوخة ، ومنع
الذباب من ان يأتي الى تاس تلك المآكل .

وكذلك من الضروري تطهير اليدين تطهيراً حسناً قبل الاكل بوضهما في محاول
من السلبياني بمعدل واحد بالالف مدة دقيقتين ثم غسلهما بماء عقيم .

ثانياً : اللقاح : يحضر اللقاح بجمل الميكروب ينبت اي يتكاثر على مواد غذائية
خاصة . ومن ثم تحل هذه الجراثيم في الماء وتسخن مدة ساعة بجمارة ٥٥ درجة (ان
تسخين محمول الجراثيم بجمارة ٥٦ ميتها من بعد ٣٠ دقيقة) .

يعطى اللقاح بالمقادير التالية : الحقنة الاولى : نصف سنتمتر^٣ ، الحقنة الثانية
١ سنتمتر^٣ وتعمل الحقنة الثانية من بعد الاولى ب ٧-١٠ ايام . ويجوي كل
١ سنتمتر^٣ من اللقاح بمعدل ثنائي مليمترات من الجراثيم (٨٤٠٠٠٠ ، ١٠٠٠٠٠٠) .
وبهذه الوساطة يحصل عند الشخص الملقح مناعة نسبية تدوم من ٤ الى ٦ اشهر .
واذا بقيت الوافدة الى ما بعد هذه المدة فيجب ان تعطى حقنة جديدة منبهة بعد
الشهر الرابع (stimulating dose) قدرها ١ سنتمتر^٣ لكي لا تزل المناعة
تماماً . وتكون المناعة الحاصلة في شدتها القصوى في اليوم العاشر من الحقنة الثانية
ثم تأخذ بالتناقص تدريجياً .

لا يعطى اللقاح مناعة اكيمة . اي انه يمكن للشخص الملقح ان يصاب بالكوليرا .
لذلك يجب على الملقحين ايضاً ان يتخذوا جميع الاحتياطات الضرورية من طهارة
وتطهير وان لا يهملوا مثل هذه التدابير الصحية بحجة انهم تأوى عن الاصابة .

لقد نصح بعض الاطباء بان لا يلقح الاولاد الذين عمرهم دون السنة الخامسة .
والكفي قد اجريت التلقيح المضاد للكوليرا عند من عمرهم اقل من ذلك باستعمال
مقادير صغيرة متناسبة مع سنهم من اللقاح اي بمعدل ١/١٠ من السنتمتر^٣ . وقد

احتمل هؤلاء الاولاد اللقاح جيداً ولم يحدث عندهم اي عرض لعدم التحمل .

المعالجة

لا يوجد الآن معالجة نوعية (specific) ضد جرثوم الكوليرا ويجب ان تستهدف المعالجة بصورة اولية تعويض البدن عن السوائل التي خسرها من جراء الاسهالات . وذلك باعطاء المحاليل الملحية والسكرية داخل الوريد بمقادير كبيرة قد تساوي الليتر الواحد في كل ٤ ساعات . ويدرج اعطاء السوائل عن طريق الوريد بالنسبة لحالة المريض . وهناك تقارير متضاربة عن فائدة مركبات السلغا وخاصة منها السلغا عواندين (Sulfa guanidine) في الكوليرا . فالبعض يقول بفعاليتها بينما البعض الآخر ينكر لها كل فائدة . ولم تنشر الى الان نتائج الاختبارات عن استعمال مركبات السلغا في الجائحة المصرية الاخيرة .

دمشق ٢ نوفمبر ١٩٤٧

تاريخ الكوليرا

تعرف القدماء على مرض يشبه الكوليرا كان يظهر من وقت الى آخر مطلقين عليه اسم Cholera nostra ولكن كان على الجملة سايباً . ففي صيف سنة ١٨١٧ ظهر هذا الوباء لأول مرة في منطقة كلكيتا من بلاد الهند واجتاح بعد ذلك سنة ١٨٢١ الهند الصينية والسيام والصين والخليج الفارسي ببغداد . وسنة ١٨٢٣ انتقل من الصين الى اليابان فبلاد المعجم فيسوريا . وفي سنة ١٨٣٢ انتشر في اوربا وحط رحاله في فرنسا حيث قضى في باريس على ٨٠٠٠ نفس في اقل من ثلاثة اسابيع وتجاوز العاصمة الى احدى وخمسين مقاطعة فرنسية . وفي السنة نفسها تسرب الى اميركا الشمالية فالمكسيك فالهافان . وبعد ان احتجب مدة عاد فظهر سنة ١٨٤٦ وظل يفتك في النفوس حتى ١٨٦١ . ففي سنة ١٨٥٤ قدرت ضحاياه بـ ٣٠٠٠٠٠ في بلاد الانكليز و بـ ١٤٠٠٠٠٠ في فرنسا و بـ ٣٠٠٠٠٠ في ايطاليا وسنة ١٨٥٢ خصصت ندوة العلوم في باريس مبلغ ١٥٠٠٠٠٠ فرنك لمن يكتشف الدواء الشافي من هذا الوباء الساري . وسجلت سنة ١٨٦٣ ظهوراً آخر وكذلك سنة ١٨٨٣ حيث تمكن الدكتور روبر كوخ من اكتشاف جرثومه . وآخر مرة ذكر التاريخ ظهوره سنة ١٩٠٢ حتى سنة ١٩١٠ فقد عدد الذين أصيبوا

دير القمر في عهد الشهابيين (تتمة)

(١٦٩٧ - ١٨٤١)

بقلم الاب الفونس الصباغ الملهي

قد يبدو تاريخ دير القمر ، في عهد الامراء السابقين للامير بشير الثاني الملقب بالكبير ، تاريخياً متناثر الحوادث متباين المواضيع ، لا تجمع بين اجزائه جامعة ، سوى ان دير القمر كانت مركز الادارة ومحل اقامة الامراء . واسباب ذلك الوضع كثيرة ، منها قصر مدة معظم الحاكّمين ، وانكماش لبنان على ذاته ضمن حدود هي اضيق من التي اوجدها له الامير فخر الدين المعني . اما حكم الامير بشير الكبير فهو اطول حكم عرفه تاريخ الجبل ، اذ ان ولاية الامير دامت اثنتين وخمسين سنة غير متتابعة ، والحق يقال ، اذ قد تخلّتها ولاية غيره ، واكن في فترات قصيرة لا عبء لها . والامير بشير هو الذي اعاد حدود لبنان الى ما كانت عليه في سلفه المعني الكبير .

ومن ايام فخر الدين المعني الى آخر الحكم الشهابي نرى تاريخ دير القمر يترج امتزاجاً وثيقاً بتاريخ لبنان ، حتى كأن دير القمر من لبنان بمثابة العين من الحجر او القلب من الجسم . والعهد الشهابي يثبت بوضوح لا مزيد عليه ان دير القمر كانت في طليعة المجاهدين في سبيل استقلال لبنان وتحريره ، وبسط نفوذه وسطوته . ولذا فلا بدع في اعتبار عهد الامير بشير الكبير العصر الذهبي الفريد للبنان عامة ، ولدير القمر عاصمته الاولى خاصة .

الامير بشير الثاني (١٧٨٨ - ١٨٤٠)

ولد الامير بشير الثاني الملقب بالكبير في غزير في السادس من كانون الثاني سنة ١٧٦٧ . وهو ابن الامير قاسم عمر ، تيمّم من ابيه باكرأ ، فربي بغير ان يصطبغ تهذيبه

بصبغة خاصة ، صبغة المعدن للحكم . ولقلة موارد الامير الشاب ، نراه يهجر بلدة
غزير ويقصد دير القمر وبيت الدين ، مستزقاً السياسة . فيقبله الامير يوسف في داره ،
ويأخذ الامير بشير بالتقرب الى الامراء شيئاً فشيئاً ، حتى اذا استبطن اميالهم وتزعاتهم ،
اخذ يستغل تطاحن الاحزاب لنيل مآربه وتحقيق مطامحه (١) .

الامير بشير في اول حكمه . - دفع الطمع الامير بشيراً الى ان يخرج على الامير
يوسف عامه . فقصده زيارة احمد الجزار ليلتمس منه ولاية الجبل . وقام الى عكا سنة
١٧٨٨ وصحب معه بعض الوجوه امثال ابراهيم الطرابلسي ويوسف عزيز وغيرهما . وفي
طريقه الى عكا مرّ بصور فنزل ضيفاً على ابراهيم مشاققة . ومن ذلك الحين اصبح ابراهيم
مشاققة مقرباً الى الامير بشير . وفي القد قام الامير الى عكا فارفقه ابراهيم مشاققة برجل
ثقة يحمل توصية الى الشيخ طاها كاتم اسرار الجزار . ولما وصل الامير الى عكا ، قابل
الجزار وتقلد منه خلعة الولاية ، بعد ان وعده بالطاعة والمال المعهود . وكان ذلك سنة
١٧٨٨ ، وليس سنة ١٧٨٥ كما كتب الشيخ ميخائيل مشاققة (٢) .

وبعد ان وجه الجزار ولاية لبنان الى الامير بشير ، امره بقيادة الحملة لمقاتلة الامير
يوسف واخراجه من لبنان . فلما وصل الامير بشير الى صور ارسل يثبي . عمه بانه يقوم
من صور الى دير القمر بعد يومين من تاريخ الرسالة . فكمن له الامير يوسف بغير فائدة .
واخذ الامير بشير يطارد الامير يوسف حتى اخرجه من حدود لبنان واذا ذلك عاد الى
دير القمر (٣) .

وسنة ١٧٩٠ تظاهر بالعصيان اهل دير القمر والغرب والشحار والجرد وخرجوا على
المغاربة الذين عند الامير فقتلوا منهم خمسة عشر رجلاً . فخاف الامير ونهض بعسكر

(1) Lammens, La Syrie, t. II, p. 117

(٢) ميخائيل مشاققة ، مشهد العيان بجمادى سوريا ولبنان ، ص ٤٤٤ . راجع الشيخ طنوس

الشدياق ، كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ص ٤٤٦ - ٤٤٠

(٣) مشهد العيان ، ص ٤٤ - ٤٦ . وكتب الشيخ طنوس الشدياق قائلاً بان امر الجزار

الى الامير بشير بطاردة الامير يوسف ورد على الامير بشير في دير القمر . فطارده الامير ثم

عاد الى دير القمر يطارد اصحاب الامير يوسف (ص ٤٢١ و ٤٢٢) .

المغاربة الى صيدا . وتوجه الامير حيدر ملحم والامير قعدان الى دير القمر واقاما فيها ، ولما لم يستطع الامير بشير طردهما ارسل الجزائر لهما خلامة الولاية (٤) .

وسنة ١٧٩٣ خلع الجزائر ولاية الجبل على اولاد الامير يوسف بناء على طلب مدبرهم جرجس باز ثم اعادها الى الامير بشير .

وسنة ١٧٩٤ امر الجزائر بالقاء القبض على الامير بشير وولّى ولدي الامير يوسف على الجبل . فتوجه الامير حسين الى دير القمر ومعه مدبره جرجس باز ، وسار الامير سعد الدين الى جبيل ومعه مدبره فرنسيس باز اخو جرجس المذكور .

وسنة ١٧٩٥ عين الجزائر الامير بشيراً والياً على الجبل ، فدخل دير القمر وحجز ارزاق الامراء اولاد الامير يوسف وهدم مساكن النكديين وضبط اموالهم ، لمساندتهم اولاد عمه (٥) .

وسنة ١٧٩٩ ، بعد ان رفع نابوليون الحصار عن مدينة عكا ، اضطر الجزائر الامير على الاستقالة وترك دير القمر . فتوجه الامير الى الحصن يصحبه جرجس مشاققة مدير خزينة الجبل وحاشية عديدة (٦) .

وسنة ١٨٠٧ بعد ان عاد الامير بشير الى الحكم ، اتفق واخاه الامير حسن على قتل جرجس باز واخيه عبد الاحد مدبري اولاد الامير يوسف . وتم ذلك بتاريخ ١٥ ايار . فقتل الامير حسن عبد الاحد باز في جبيل . « وفي نفس الساعة التي دخل فيها الامير حسن الى جبيل استدعى الامير اليه جرجس باز حسب الرابطة فحضر ولما جلس عنده خرج الامير واغلق الباب وامر اعوانه الدرّوز ان يدخلوا ويقتلوه فدخلوا اليه حالاً وخنقوه . ثم امر الامير بقتل مدبره وان يقبضوا على رجلين معينين من اصحابه فقتلوه واعتقلوهما . فهاج اهل دير القمر وهجموا على السرايا فلما بلغتهم قتل كبيرهم ذهب كل الى مكانه . ثم اطلق الامير الامان واخرج زوجة جرجس باز وابنتها من دارهما وضبط كل ما لها (٧) » .

(٤) شدياق ، ص ٤٣٠ - ٤٣٨

(٥) شدياق ، ص ٤٤٦ - ٤٤٦

(٧) شدياق ، ص ٤٨٠ و ٤٨١

وإنما كان الامير في معاملة مواليه صورة للولاة الاتراك في معاملتهم له .
 الامير بشير وعبده الله باشا والي عكا . - سنة ١٨٢٠ اشتدت مطالب عبد الله باشا
 على الامير ، « فاستصوب الراي في ترك دير القمر باكثر رجاله وارسل الامير الى جرجس
 مشاققة مدير الخزينة ان يعلمه قيمة ما لديه من المال فوردته الجواب ان الخزينة تحتوي على
 الف ايرة فقط ولما كانت القيمة لا تسد حاجات الامير العديدة ولا تقوم بنفقة قيامه اعلم
 الشيخ بشير جنبلاط فده هذا بكسمية وافرة . وعند ذلك امر الامير بالاستعداد لتترك
 دير القمر بعد ثمانية ايام . وفي نهايتها نهض الامير بجاشيته ورجاله الذين بلغ عددهم
 ثلاثة آلاف بين فارس وراجل وقام برفقته من الشهابيين الامير حيدر الاحمد من قرية
 شملان والامير عباس من مجدل معوش وجرجس مشاققة وعائلته قام بجميته . ولما وصل
 الامير برجاله كفرنبرخ بلغه رسول عبد الله باشا الذي يجدد عليه الطلب ويلح عليه في
 اسراع تلبيته فجاوبه الامير باللطف وقال له لو كان بوسعي وبوسع الرعية تقديم مطالبك
 مني لفعلت ذلك حباً وكرامة انا عدم مقدرتي واصرار الوزير على طلبه اضطراني الى
 ترك دير القمر والحللاء عن لبنان علّ الوزير يعين له مكاني من يكون كفواً للقيام
 بطالبيه . واقراي بالاعجز لا يجرمي ان اذكر الوزير في حلي وترحالي بما له عليّ من الفضل
 وغورني به من نعمته .

واستطرد الامير المسير الى ان بلغ حمانا فنزل فيها ليلة ومنها الى قب الياص التابعة
 لولاية الشام ومنها سمح لجرجس مشاققة ان يبقى مع اولاده في الشام وارسل الى عبد الله
 باشا رسالة اعلمه بها انه ينوي الشخوص الى حوران^(٨) . . . ثم عين عبد الله باشا الامير
 حسن ابن الامير علي والامير سامان سيد احمد خلفين للامير بشير فدخلوا دير القمر ، ثم
 ما عتاً ان تركها وعاد الامير الى الحكم .

وسنة ١٨٢١ عزل درويش باشا والي صيدا الامير بشيراً عن الولاية . فترك الامير
 دير القمر وتوجه الى مصر . وهناك عقد تحالفاً عسكرياً سرّياً مع علي بك الحديوي
 لاحتلال سوريا ولبنان . ثم عاد الامير الى لبنان سنة ١٨٢٢ واعاد اليه عبد الله باشا

ولاية الجبل .

الامير يدعم سلطته بقمع الثورات . - وبعد ان تقلد الامير زمام الحكم مجدداً ، اخذ يعمل لدعم سلطته بقمع الثورات واطفاء نار الفتن . فحدثت معارك متعددة كان الديريانيون فيها اعواناً له على العصاة . ومن تلك المعارك معركة الباروك بين الامير وبين الشيخ بشير جنبلاط ، ومعركة نابلس بينه وبين المتأولة .

اما معركة الباروك فقد صارت سنة ١٨٢٥ . « في ذلك النهار خرجت رجال دير القمر باجمعها حتى احدث منها لم يقبل على نفسه الاتزواء في الخدور عن القتال وكان شأنهم مع العصاة رشقهم بالمقاييع ورميهم بالحجارة و كان يدرهم خليل عطية المهندس حتى ان اليهود شاركوا القوم وقاموهم النصر

ومن هؤلاء الشجعان موسى شهبان واخوه ابو حسن وشمويل باروخ وهذا كان قائداً على مئتي مقاتل ومن الذين ابلوا في العصاة بلاء عجيبياً مصطفى اغا بربر ورجاله فنالوا شكر الامير لهم والشناء على بسالتهم^(٩) . »

اما معركة او بالاحرى معارك نابلس حدثت سنة ١٨٢٩ . وقد ابدى فيها الشيخ ناصيف النكدي مع مئتي رجل من دير القمر بأساً واقداماً لا مزيد عليها^(١٠) . فذاع صيت قوة الديريانيين وبطشهم في الحروب ؛ وما عمَّ ان تمكَّن هذا الصيت في الاذهان ، بعد الانتصارات الباهرة التي حازها اهل الدير الى جانب ابراهيم باشا المصري ثم عليه .

الامير بشير وابراهيم باشا . - سنة ١٨٣١ اتى ابراهيم باشا بجيوشه من مصر لحصار عكا . فكتب عبدالله باشا الى الامير يستنجده . وكتب ابراهيم باشا بدوره يستدعي الامير اليه . فقام الامير الى ملتي ابراهيم باشا في صحراء عكا واخذ يساعده على احتلال البلاد عملاً بشروط المحالفة السرية السابق ذكرها .

وسنة ١٨٣٢ حدثت مناوشات بين الدرروز والنصارى في دير القمر وزحلة والمتن . فارسل الامير يتهدد النكديين فيجمعوا رجالهم وفرّوا من دير القمر بعيالهم . ولما بلغ الخبر ابراهيم باشا اوفد الامير الاي يعقوب بك الى دير القمر مع

(٩) مشهد البيان ، ص ٩٦ . شدياق ، ص ٥٥٣ . (١٠) شدياق ، ص ٥٦٤

فرقة من الجنود وامره ان يتزل في دور النكديين ، وان يحافظ على الامن وراحة الاهالي . ثم امر ابرهيم باشا بهدم دور النكديين في دير القمر لانهم هاجروا الى حمص^(١١)

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر ايار سنة ١٨٣٢ افتتح ابرهيم باشا عكا على اثر هجوم عام قامت به جيوشه . « وكان اول من تساق السور على ظهر جواده سليم بك اوتزيير امير الاي الطوبجية ولحقه ابرهيم اغا الرشائي من دير القمر مدرب فرسان لبنان ولكنه اصيب برصاصة جندلته »^(١٢)

واحسن ابرهيم باشا بان بعض الدروز والمسيحيين في الجبل يدسون المكاييد ويستعدون الانتقاض عليه . فاهدأ له بال حتى جرد كل سكان الجبل من سلاحهم . ولهذا قدم سنة ١٨٣٤ « الى بتدين بعشرة الاف من عسكره النظامي ونزل ببعض عسكره الى دير القمر وخيم خارجها فحل الرعب في قلوب الدروز وجعلوا يقدمون اسلحتهم . ولما فرغ من جمع اسلحة العامة طلب اسلحة مناصبهم فقدموها . وفي احدى الليالي امر الوزير بحضور وجوه نصارى دير القمر فحضروا وامرهم ان يقدموا سلاح بلدتهم في مدة ثلث ساعات فسلموا له وقدموا اسلحتهم حالاً ثم اصدر امراً بجمع اسلحة النصارى عموماً وارسل الامير رجالاً يجمعونها^(١٣) . وقد روى السيد غويس نزع السلاح من اهالي الجبل على شكل اخر قال :

تم ذلك سنة ١٨٣٥ . فهجم ابرهيم باشا على دير القمر بجيش لا يقل عديده عن اثني عشر الف رجل وطوق المدينة ثم دخلها من نواحي متعددة . ولكي يتكفل عمله بالنجاح الاكيد الثابت ، اطبق على دير القمر نهار احد بينا المسيحيون منصرفون الى اقام واجباتهم الدينية في الكنائس . فاقفل ابواب المعابد ثم اخرج الرجال منها واحداً فواحداً وقادهم الى بيوتهم ليأخذ من كل واحد سلاحه . ولم يكن عدد سكان دير القمر اذ ذاك يربي على اربعة الاف نسمة ، من مسيحيين

(١١) مشهد العيان ، ص ٩٠٣ . شدياق : ٥٧١ و ٥٧٣

(١٢) مشهد العيان ، ص ١٠٤ . شدياق ، ص ٥٨٣

ودروز . ومن دير القمر انتشر عملاء ابرهيم باشا في بقية المناطق ينتزعون منها الاسلحة (١٤) .

الامير بشير وحرب سنة ١٨٤٠ . وبالرغم من انتصارات ابرهيم باشا الباهرة ، كان لا بد له من مغادرة سوريا والرجوع الى مصر ، بعد ان عجزت فرنسا عن مساعدته وبعد ان تحالفت بقية الدول الاوربية الكبرى عليه . فأخذ عملاؤها يثيئون دعاياتهم في الجبل حتى هيجوا الدرروز والمسيحيين على المصريين . ولما بلغ ابرهيم باشا اتفاق المسيحيين والدرروز عليه « كتب الى الامير بشير ان يجمع السلاح من النصارى الذي سلهم اياه حين قتال الدرروز في وادي التيم . فلما شعر اهل دير القمر بذلك كتبوا رسائل الى مقاطعات البلاد يسألونهم في امر تسليم السلاح فاجابوهم لا نسلم . وفي اثناء ذلك ارسل الامير احد قواده يجمع سلاح نصارى المناصف والشهار . فارسل هؤلاء النصارى الى نصارى دير القمر يستشيرونهم فاجابوهم لا تسلّموا . فارسلوا اليهم ثانياً انه لا يمكننا المقاومة دون اسعافكم . فهاجت نصارى دير القمر وانطلق منهم نحو مائة رجل ليطردوا ذلك القايد فلما بلغه قدومهم فرّ خائفاً واحتتمى عند الشيخ حمود النكدي فرجعوا الى دير القمر . وفي اول الليل بلغهم ان سليمان باشا الفرنسي قادم بعسكره من صيدا الى دير القمر لجمع السلاح فاخذهم الهوس وهاجوا ونهض منهم نحو مائتي رجل لصدّه . فتوجهوا الى اقليم الخروب ونزلوا في مجدلونا وتوجه انقار منهم الى جسر الاولي . . . ثم انطلقوا الى كفرمايا . . . فالى مزبود فارسل الامير يسترضيهم « (١٥) حتى عادوا الى اوطانهم .

ثم ان الامير بشيراً اوفد حفيديه الى صيدا ليأتيا بالعسكر المصري . فلما بلغ اهل دير القمر ذلك ارسلوا مائة رجل لمساعدة من سبق منهم الى بسلين . وكان من الامير محمود ان هجم على جسر الاولي وانتشب القتال . « ثم هجم اهل

(14) Guys, Beyrouth et le Liban, t. II, p. 135 et 136

(١٥) شدياق ، ص ٥٨٩ و ٥٩٠

دير القمر على الاتراس واخذوا بعض اسلحة النظام فاضطرب العسكر من شدة باسهم ومالوا الى الهرب . واذا باعانة ترد على المصريين فانهمز اللبنانيون الى مجدولنا . ووفدت العساكر على صيدا لقتال رجال دير القمر . فلما بلغ اهل دير القمر ذلك رجعوا الى بلدتهم طالبين الامان ^(١٦) .

ولما تحقق الامير بشير انكسار العساكر المصرية في كل مكان عزم على التسليم الى الدولة العثمانية في صيدا . وفي ١٠ تشرين الاول نهض من بتدين الى صيدا . وعند ذلك تسابق اهل دير القمر وبمقلين على ما تركه الامير في سرايا فنهبوا بعض الاسلحة والمآكل والامتعة بالرغم عن الوكلاء الذين اقامهم الامير قبل رحيله . ومن صيدا توجه الامير مجراً الى بيروت فالى مالطة . وسنة ١٨٤١ سافر الامير بجاشيته الى الاستانة واقام في قرية ارناوط كوي الكائنة على خليج المدينة .

وفي اليوم التاسع والعشرين من كانون الاول سنة ١٨٥٠ توفي الامير بشير الكبير في الاستانة وعمره اربع وثمانون سنة . فدفن هناك في دير الارمن الكاثوليك في الغلطة وكان مأتمه عظيماً جداً . وفي شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٧ نقلت رفاته من اسطنبول الى بيت الدين بسعي حكومتنا اللبنانية الجليلة ، فاذاكي هذا المهرجان الشعبي الشعور القومي وكون حافظاً جديداً للوعي الوطني .

دير القمر في عهد الامير بشير الكبير . - يضاف الى ما سبق عن تاريخ دير القمر

في عهد الامير بشير الكبير ان الطاعون تفشى فيها عدة مرار .
اولاً سنة ١٧٩٢ تسرب الطاعون الى اهالي دير القمر بالعدوى من العساكر السلطانية ^(١٧) .

وثانياً سنة ١٨٠٠ اضطر الطاعون الامير بشيراً وجرجس باز الى مغادرة دير القمر والتوجه الى عين تراز اتقاء لخطر الوباء ^(١٨) .

وثالثاً في ١٠ صفر سنة ١٢٣٠ الموافق نهار الثلاثاء الواقع في ٣١ كانون الثاني

(١٦) شديان، ص ٥٩٦ و ٥٩٧ (١٧) لبنان في عهد الامراء الشهابيين، جزء ١، ص ١٧١

(١٨) شديان، ص ٤٦٤ . لبنان في عهد الامراء الشهابيين، جزء ٢، ص ٣٦١

سنة ١٨١٥ ظهر الطاعون في جملة محلات من دير القمر . وقد كان الامير وقتئذ في وادي التيم يتصيد . فبعد رجوعه امر بقيام سائر الملوئين مع اقاربهم الى وادي دير القمر . و امر بأن تعزل لهم اماكن في الوادي المذكور . فاخلي لهم نحو ثلاثين بيتاً . واخذ كل من بدت فيه سمات الداء يترج مع جيرانه الى وادي الدير . و امر اناساً من خدمه الخاص بمناظرة دير القمر والكشف عليها . ومنع الناس عن الدخول الى الدير وعن الخروج منها خوفاً من امتداد الطاعون في البلاد . وكانت البضائع والحبوب الواردة تباع خارج البلد . و امر بان يقدم الى اولئك النازحين ما يازمهم . وتصدق الامير عليهم مراراً من ماله الخاص . وبلغ عدد النازحين حوالي ثلاثماية من المطعونين ومن اقاربهم ، مات منهم سبعون فقط . ولم يسلم عن الذين تلوثوا سوى سبعة اشخاص لا غير . ودام الوباء يفتك مدة ثلاثة اشهر تقريباً زال على اثرها الخطر . وسلم الله دير القمر والبلاد من الطاعون بواسطة تدابير الامير بشير^(١٩) .

ورابعاً في شهر شوال سنة ١٢٤٢ الموافق لشهر ايلول سنة ١٨٢٧ ظهر الطاعون في حلب فامتد منها الى الساحل فالى دير القمر . وكان كل متاوت في الدير ينقل حالاً الى الخارج .

وخامساً في شهر صفر ١٢٤٣ الموافق لشهري آب و ايلول سنة ١٨٢٨ تفشى مرض غريب في قرى المتن ثم في دير القمر امات اناساً كثيرين بينهم اولاد الشيخ مرعي بو نكد . فقيل انه مرض قتال يردي الانسان بعد بضع ساعات من تلوثه به . واتصل هذا الداء الى اكثر اهالي دير القمر . ثم تبين ان ذلك الداء انما هو الطاعون فشرع الامير بشير باتخاذ تدابير الحماية و امر بان اهل كل متوفى بهذا الداء ينزحون الى وادي الدير . وتزايد الطاعون في دير القمر في ربيع ثاني (اي في شهر تشرين الاول) وكان كل يوم يتلوث اناس كثيرون ، فيأمر الامير بقيامهم ، الى ان بلغ عدد النازحين عن الدير الف شخص ونيقاً ، مات منهم اربعماية نفس ونيق^(٢٠) .

(١٩) لبنان في عهد الامراء الشهابيين ، جزء ٣ ، ص ٦٠٤ و ٦٠٥

(٢٠) لبنان في عهد الامراء الشهابيين ، جزء ٣ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٩

والى جانب الطاعون يجدر ذكر تفشي وباء الهواء الاصفر سنة ١٨٣٣ . ففي الخامس عشر من شهر تموز من تلك السنة تفشى الهواء الاصفر في حلب بين عساكر ابراهيم باشا . ومن حلب انتقل بالعدوى الى دير القمر ، لكن الامر لم يتطور تطوراً خطيراً اذ ان الاصابات انحصرت في شخص واحد ، وسلم الباقيون^(٢١) .

واشد ما طرأ على تاريخ دير القمر في عهد الامير بشير خطورة هو انتقال الامير من دير القمر الى بيت الدين . فسنة ١٨٠٠ بعد ان عاد الامير من العريش اخذ في بناء قصر فخيم في بيت الدين قبالة دير القمر . ثم ما عثم ان ترك دير القمر وانتقل الى بيت الدين . ففقدت دير القمر بذهابه سبباً من اكبر اسباب ازدهارها ورواج تجارتها . واخذ قصر الامير يوسف يتداعى شيئاً فشيئاً . واليك ما كتب عنه الرحالة روبنسون سنة ١٨٣٨ قال :

« يوجد في داخل المدينة بناء غير مرتفع ، شكل هندسته ايطالي ، وهو اليوم مهجور . كان هذا البناء قديماً قصر اي سرايا الامير بشير . اما اليوم فلا يجند إلا لالاىاء بعض الغرباء الذين يريد الامير ان يرحب بهم ويكرمهم اكراماً خاصاً . فطيب الامير الاوربي يمتثلُ قسماً منه^(٢٢) . »

وزاد خراب دير القمر في عهد الامير بشير الثالث الملقب بالصغير لما شهدت في ايامه من اهوال الحرب الاهلية .

(٢١) لبنان في عهد الامراء الشهابيين ، جز ٣ ، ص ٨٦٩ . ما عدا تفشي وبائي الطاعون والهواء الاصفر ، قد شهدت دير القمر في عهد الامير بشير الكبير حادثين نادرين : اولهما زيارة اللاوي استر ستهوب الشهيرة البلدة سنة ١٨١٣ ، وثانيهما تساقط الثلج في دير القمر سنة ١٨٢٤ بكثرة لم يسبق لها مثيل . ففي ٢٣ كانون الاول وقع من الثلج في دير القمر حوالي شهر . ثم في ٦ كانون الثاني ١٨٢٥ وقع ثلج كالوة الاولى ثم في شباط وقع الثلج وترايد حتى وصل الى ساحل البحر . وزاد في الاماكن التي لم يكن وصل اليها منذ سنين ، فاربي ما تساقط منه على الذراع (لبنان في عهد الامراء الشهابيين ، جزء ٣ ، ص ٦٠٣ و ٧٧٦) .

(٢٢) روبنسون ، رحلة الى فلسطين وسوريا ، ص ٢٥-٣٠ . وعلى الرغم من انتقال الامير الى بيت الدين ما زال يرمى الى دير القمر عاصمته الاولى بعين الاعتبار ويحيطها بهطف سام حمله سنة ١٨١٣ على اصلاح طريقها (شدياق ، ص ٤٨٨) .

الامير بشير الثالث (١٨٤٠ - ١٨٤١)

هو ابن الامير قاسم ملحم . استلم الولاية سنة ١٨٤٠ والحرب قائمة بين ابراهيم باشا والحيوش الخليفة ، فاساء الادارة وجرت في ايامه حوادث طائفية دامية بين اهالي دير القمر وبعقلين ، امتدت من البلديتين المذكورتين الى سواهما بقوة تأثير ذوي الاغراض السيئة . ونكتفي بهذه الاشارة لاننا افردنا بحثاً خاصاً لحوادث ١٨٤١ في دير القمر .

الخاتمة :

ان نظرة شاملة نلقياها على تاريخ دير القمر منذ نشأتها حتى ايامنا هذه ترمينا اهمية العهد الشهابي بالنسبة الى باقي تاريخ البلدة . فالعهد المعني يوافق فترة التأسيس والانشاء ، والعهد الشهابي فترة التوسع والتنظيم . في العهد المعني ليست القصور والدور عديدة ، لكنها على ازدياد ، وسكان الدير لا وجهاء فيهم ولا شرفاء ، باستثناء آل نكد ، لكن كثرتهم الغامرة رجال حرب او مزارعون . اما في العهد الشهابي فالبناء ينتشر والقصور الفخمة والدور الغنيّة تصبح عديدة . وبعض سكان الدير يترقون في المناصب الحكومية او يتبحرون بالتجارة فيشتهرون وينالون مكانة اجتماعية عالية ؛ ونخص بالذكر منهم المنتمين الى الاسر التالية : باز ، بستاني ، ثابت ، شمعون ، صوصه ، طرابلسي ، عطالله ، عطية ، عمون ، مشاققة ، الخ
اجل ان دير القمر ستعرف ، بين سنتي ١٨٤١ و ١٨٦٠ ، ازدهاراً باهراً وغواً زائداً ، لكنه ازدهار موقت وغو الى حين . وما الامان الذي تمنع به دير القمر في تلك الحقبة القصيرة الا الهدوء السابق لاحاقفة هوجاء ، عاصفة سنة ١٨٦٠ المروعة . فيكفل حق يدعى العهد الشهابي العصر الذهبي في تاريخ دير القمر .

على ان العهد الشهابي في ذاته لم يكن على وتيرة واحدة من التقدم المطرد . بل هو اشبه بالاجسام الحية ينشأ ويتقدم رويداً رويداً مع الامراء الاوائل ، ثم ينمو ويكبر مع الاميرين يوسف وبشير الكبير فتبلغ دير القمر اوج مجدها في ايامها ، ثم يسقط ويتضائل مع الامير بشير الصغير . لكن العهد الشهابي وحدة لا تتجزأ والقسم المظلم فيه يستمد النور من القسم الاكبر الساطع التالقي والبهاء .

اسم « مكسيموس »

في تاريخ البطاركة الانطاكيين

مناسبة احتفاظ غبطة بطريركنا الجديد الكلي الطريري باسم « مكسيموس »
يخص بنا : (١) ان نبحث هل هو الرابع او الخامس بهذا الاسم ، (٢) ان نقول كلمة
عن بطاركتنا الذين جموا هذا الاسم الكريم على ممر الاجيال .

اولاً - ان لفظة « مكسيموس » ليست عربية بل هي منقولة عن لفظة
(Μαξιμος) اليونانية ، وهذه منقولة عن لفظة (Maximus) التي هي صيغة
مبالغة من (Magnus) في اللاتينية ، ومعناها العظيم جداً او الاعظم . ومنها أخذت
لفظة مكسيموم (Maximum) الدارجة ، التي معناها اكبر كمية تؤخذ من كل
شيء ، وعكسها لفظة مينيموم (Minimum) . هذا من حيث اصل الاسم
ومعناه القوي .

اما من حيث ورود هذا الاسم في سلاسل البطاركة الانطاكيين فقد ذكر
بعض المؤرخين ثلاثة باسم مكسيموس والبعض اربعة قبل غبطة بطريركنا الحالي .
والخلاف واقع على اول هؤلاء البطاركة ، هل هو الثامن بين البطاركة الانطاكيين
الذي عاش في القرن الثاني للميلاد وتوفي نحو سنة ١٩١ ، ام هو الثامن والثلاثون
منهم الذي كان على عهد المجمع الخلكيدوني ، وكانت وفاته نحو سنة ٤٥٥ ؟
في الامر رأيان ، ارجحها واقربها الى الصواب ان مكسيموس الاول هو
البطريرك ٣٨ الذي كان معاصراً للمجمع الخلكيدوني : لان اهم المؤرخين من
القدماء والمحدثين (كوساييوس القيصري ، وابن بطريق ، ولوكيان ، وصاحب
مقالة « انطاكية » في معجم التاريخ والجغرافية البيعتين) قد دعوا البطريرك
الانطاكي الثامن (+ ١٩١) مكسيمينس لا مكسيموس .

ان وفاة القديس ثاوفيلس البطريرك الانطاكي السابع كانت نحو سنة ١٨٢
للميلاد . فخلفه القديس مكسيمينس (+ ١٩١) على كورسي انطاكية . وقد

ذكر عنه سعيد بن بطريق المؤرخ الملكي (+ ١٢٠) انه تدخل في مسألة تعيين الفصح ^(١) في ايام البابا فكتور (١٨٩ - ١٩٩) . وقيل عنه انه مات شهيداً . وابن العبري المؤرخ السرياني المشهور (+ ١٢٨٦) دعاه « مكسيموس » . واما اوسابيوس القيصري ^(٢) ابو المؤرخين ، ولو كان صاحب كتاب « الشرق المسيحي » ، فسمّياه « مكسيمس » كما سمّيناه نحن . ومن هنا نشأ اختلاف المؤرخين في تعيين رتبة خلفائه البطارقة المسّمين باسم « مكسيموس » وهم ثلاثة فقط ^(٣) .

اذن غبطة بطريقنا الحالي هو الرابع بهذا الاسم على الرأي الاصح الذي لم يخالفه سوى ابن العبري ومن هذا حذوه (كصاحب تاريخ الطائفة المطبوع ١٨٨٤) وهو لا يعول عليه في هذا الامر .

ثانياً - واليك الآن كلمة عن البطارقة الذين سمّوا بهذا الاسم على بحر الاجيال :

(١) ان مكسيموس الاول كان من شمامسة الكرسي الانطاكي سنة ٤٤٩ حين فرغ هذا الكرسي بعزل « مجمع افسس اللّصي » للبطريك دومنس الذي كان جالساً عليه . فقام انطاوليوس بطريك القسطنطينية وعين مكسيموس هذا للبطريكية الانطاكية . وهي اول مرة يجري فيها مثل هذا التعيين . واذ عقد المجمع المسكوني الرابع سنة ٤٥١ ثبت المجمع تعيين مكسيموس وايدته في منصبه . ولكنه اقتطع من الكرسي الانطاكي البطريكية الاورشليمية . فاحتج مكسيموس الاول كثيراً ولكن لم يسمع له احد . وبعد اربع سنوات من ذلك اي سنة ٤٥٥ أُقيمت عليه دعوى فالتزم ان يتنزل .

(٢) اما مكسيموس الثاني (+ ١٧٦١) فأتى بعد سمّيه بنحو ١٣٠٦ سنوات

(١) كان اساقفة اقليم اسيا (الذي كانت عاصمته مدينة افسس) يسمّون الفصح في نيسان ولو لم يقع نهار احد فقام عليهم الخبر الاعظم البابا فكتور وكاد يجرّمهم لولا تدخل بعض الاساقفة ولا سيما القديس ابريناوس اسقف ليون .

(٢) طالع تاريخه (ك ٤ ف ٢٤) .

(٣) طالع كتاب « خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية » (ص ٣٦) .

وهو من امرة الحكيم الحلبية المشهورة، ومن الرهبانية الحناوية وقد عينه الكرسي الرسولي خلفاً لكيرلس طاناس اول بطاركة العهد الحديث . بعد ان القى انتخاب اثناسيوس جوهر للبطريركية الانطاكية . وكانت مدة بطريركيته قصيرة لم تتجاوز بل لم تبلغ السنة وانتقل بعدها سنة (١٧٦١) الى الحياة الابدية . وترك بعده عدة مؤلفات اهمها خدمة عيد الجسد الالهي التي تستعملها طائفتنا الملكية .

٣) اما مكسيموس الثالث المظلوم (١٧٧٩ - ١٨٣٣ - ١٨٥٥) فهو حلبي ايضاً وهو زينة البطاركة في عصره . وقد سيم مطراناً على حلب في ٦ آب سنة ١٨١٥ في كنيسة دير المخلص (قرب صيدا) . واذ لم يقبله الحلبيون نصّب رئيساً على مدرسة عين تراز (قرب رشما) . ثم توجه الى اوربا واقام بها نحو ١٨ سنة . وزار تريستا وليثورنو ورومة سنة ١٨١٥ واستقال هناك او أقبل من ابرشية حلب وسُمي مطران ميراليكيا شرفاً . ودرس اللغات اليونانية واللاتينية والايطالية والفرنسوية وبرع في العلوم العالية وصنف كثيراً من الكتب بلغ مجموعها الخمسين ، اهمها كتاب « الكنز الثمين في اخبار القديسين » . وتعرّف الى امپراطور النمسا وملوك فرنسا وكبار اوربا وابتنى سنة ١٨٢٥ كنيسة القديس نقولاوس في مرسيليا . ثم عاد الى الشرق سنة ١٨٣١ مع ثلاثة من الرهبان اليسوعيين ونظم امور مدرسة عين تراز وزينها بمكتبة نفيسة . وبعد وفاة البطريرك اغناطيوس قطان نادى به الاساقفة بالصوت الحلي بطريركاً . فظهرت حينئذ مواهبه وكان البطريرك الهام الذي نصب ١٢ اسقفاً وانشأ اكليسا علمانياً مبتتلاً وحارب الضلال والجهل بفصاحته النادرة وتأليفه الجمّة ، وابتنى ٢٤ كنيسة ، والقى سنة ١٨٧٣ اخوية البنات العابدات التي كانت تقيم في حلب وكانت نبيتها الكاذبة تدعى « هندية » ، وضم الى الكنيسة الكاثوليكية اسقفين سريانين (غريغوريوس متى نقار مطران النيك ، وغريغوريوس عبد المسيح مطران حمص) ، وعزز طائفته وانهاها ، وفاز في ٣١ آب سنة ١٨٣٧ بقرمان شاهاني قرّرت به الدولة العلية ان يستعى بطريرك « انطاكية والاسكندرية واورشليم » ووافق الكرسي الرسولي على ان

يضم القاب بطريز كيتي الاسكندرية واورشليم الى القاب بطريز كيته الانطاكية ،
ونظم احوال طائفته ووسّع نطاقها وجعلها مستقلة تمام الاستقلال سنة ١٨٤٨ عن
كل سلطة بطريز كية اخرى ، واهتم بابرشيات المطارنة وبمساعدها وبمساعدة رعايتها
فضلاً عن اهتمامه بابرشياته الخاصة . وعال الفقراء ، وراى اكثر من الصدقات ، وكتب
لنفسه سطوراً من نور في سفر الحياة .

واما مكسيموس الرابع فهو غبطة بطريز كينا الجديد الصائغ الذي نسأل له
المدد العاوي والايده الماوي الكبي . يحدو حدو سلفه العظيم ويحقق رغبات قلبه
الطهور بن الله وعظيم احسانه .
الاب يوسف الشماس المخلصي

صيفة فعال

(تتمة)

بنهم اندسناز مبراه الزعاس

النسبة الى فعال للمبالغة - ولما علق بصيفة فعال من معنى المبالغة قد «نسبوا اليها»
قصد الاغراق في الوصف فقالوا : الأنافي ، للعظيم الانف . والأذاني لا طويل الاذن .
وقالوا : الاذن الشرافية ، الطويلة القوف القائمة المشرفة . ورجل رؤاسي عظيم الرأس .
وعضاضي ، عظيم العضد . وقُباعي ، عظيم الرأس ايضاً . ونُغاشي ، قصير جداً .
وسراطي ، كثير الاكل .

فُعَال - وربما « استغنوا عن ياء النسبة بحرف آخر » فصيروا فُعَالاً فُعَالِل .
فكانت زيادة الحرف زيادة في المعنى ، فقالوا العُذافِر ، للغليظ العنق . والجُرَاضِم ،
للعظيم البطن . والفُئافِر ، للعظيم الانف . والحُشارِم ، للانف العظيم . والبُرَاطِم ،

للعليظ الشفة ومثلها الخثارم . والعلابط ، للضخم العريض المنكبين . والجرفاس ، للضخم الشديد . والحباتك ، للدميم القصير . وقالوا : بحر عظامط ، متلاطم كثير الامواج . وليل خنابس شديد الظلمة . وثوب شبارق ، مقطّع . ورجل هذارم ، كثير الكلام . وحمار صلاصل ، شديد النهاق : وبعير هزاهز ، شديد الصوت . وحمام هداهد ، يهدد في صوته . وحدآء قراقر ، حسن الصوت .

فترى مما تقدم انهم في استعانتهم بالصيغة وزيادة الحروف للدلالة على الصور المتأثلة كمن يستعين في كلامه باسارير وجهه واسارة يده وجره صوته وخفضه ليدعم المعنى ويزيده وضوحاً .

الجماعات وما اليها : وما دام الفعال في الغالب لمثل الدقاق والجذاذ والحطام وما يتصل بها كالفئات والرفات والرضاض والكسار والعبار والتراب وهي قد جرت مثلاً في « الكثرة » كان بديهيّاً ان يجيئوا بالفعال « للجماعات » وشبهها . فقالوا : الركام ، للاشياء المنكثلة . والكُداس ، لما كُدِس من الثلج . والغناء ، لما يحمله السيل من القش وورق الشجر المجتمع على وجه الماء . والسُخام ، للسواد المتجمع على القدر . والعباب ، ارتفاع الماء وكثرته . والجفال للصوف الكثير . والضُّبارة ، للحزمة من الكتب . والكُباب ، للكثير من الإبل والغنم . والصوار ، للقطيع من البقر . والجفال للجمع العظيم . وقالوا : غمار الناس ، لجماعتهم وافغيفهم . والاناس ، للجماعة منهم ايضاً . ويدخل في الدلالة على جماعات مختلفة الذباب والرُخال والنُورار والرُباب والبغاث والبُرَام والقُرَاد والثَّام والجُثَال .

في الاعداد . ولا ريب انهم حين عدلوا في « الاعداد » الى ثلاث ورباع انما عمدوا الى بناء « فعال » للدلالة على « اجتماع » ثلاثة ثلاثة ، واربعة اربعة . ولذا تراهم اذا نسبوا الى هذه الاعداد نسبوا الى هذه الصيغة لا الى اصل العدد . فيقول علماء اللغة في ما كان . وولفاً من حرفين حرفين فاكثر : اللفظ الثنائي والرُباعي

والحماسي وهلم جرأ . ولم يقولوا الاربعي والحمسي . والى هذا القياس عمد ابو نواس في قوله :

قل لامييل ذي الخا ل على الحد السباعي
ولذي الهامة قد قَضَّ ت على مثل الكراع
ولذي الثغر الذي يُط بَقُ بالشدق التساعي

ولم يفتن شارح الديوان الى المعنى فزعم في الحد السباعي انه تشبيه بنوع من الورد ، وليست الابيات من النسب في شي . . وانما اراد ابو نواس جهامة الحلقة حملاً على قولهم اجل السباعي للطويل العظيم من الابل . واراد بالشدق التساعي انه تسعة اذرع قياساً على مثل قولهم ثوب سباعي اي سبعة اذرع .

التَّوَامُ . واذا تدبرت من هذه الصيغة افظ تُوَامٌ مثلاً وجدته بشابة تُنَاءً لوقوعه موقعه . ففي الكلام على ما جمع على غير القياس روي في درة العواص قول الراجز :
قالت لنا ودمعها تُوَامٌ كالدرِ اذ أسلمه النظامُ
على الذين ارتحلوا السلامُ

وقد فسر بقوله : « دمعها قطرتين قطرتين » . فعلى هذا ليس التَّوَامُ جمعاً كما قال . ومثله قول ذي الرُّمَّة .

الأحْيَا بِالزُّرْقِ دَارِ مُقَامِ لِمِيَّ وان هاجت رجبِ سَقَامِي
كحلتُ بها انسانَ عيني فأَسْبَلْتُ بِمَعْتَسِفِ بَيْنَ الْجَفُونِ تُوَامِ
وجاء في شرحه : « تُوَامٌ تجرى قطرتين قطرتين » . وقد قرئهُ بوصف آخر مفرد وهو المعتسف واراد به الدمع .

وقال أوس بن غلفاء الهجمي :

أعان على مراسِ الحربِ زَنْفٌ مضاعفةٌ لها حَلَقٌ تُوَامٌ

وقال شارح المفضليات : « أي نُسِجَت حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ » . (٢٦٦ س ٧) وقس

على ما مرَّ قولهم حَبِلٌ تُوَامٌ اي مزدوج القوى . ففي حرف (نَفَق) من اللسان (٢٣٧) قول الشاعر :

وما أمُّ الرُّدَيْنِ وإن أدَّتْ بعالمةٍ بأخلاقِ الكرامِ
 وإذا الشيطانُ قَصَّعَ في قفاها تَنَفَّقْنَاهُ بِالْحَيْلِ التَّوَامِ
 قال شارح شواهد الكشاف : « اي الجبل المثني المحكم » اه . ومثله الضرب
 التَّوَامِ في قول ابي الطيب :

وعندهمُ الحِفَانُ مَكَلَّلَاتِ وشزُرُ الطعنِ والضربُ التَّوَامُ
 وقد جاء في الشرح : « التَّوَامُ جمع التَّوَامِ على غير القياس » وهو القول المشهور .
 غير أنه فسّر « بالضرب المزدوج » . ولا يحتمل غير هذا مراعاةً لنظيره في البيت
 وهو قوله « الطعن الشَّزْر » وهو ما كان عن اليمين والشمال .

فالتَّوَامُ في جميع ذلك ليس جمعاً بدليل تفسيره وما اقتون به . وانما هو بمنزلة
 ما جاء من الاعداد على فُعال فانها تفيد الكثرة وليست تكسيراً . ولذا لم يمتنع
 وقوعه موقع الجمع . قال الحكمي :

في رياضِ ربيعِيهٍ بَكَرَ التَّوُ : عليها يستهل الغمام
 فتوسَّتْ بكلِّ نَورِ انيقٍ من فُرَادَى نِباتِهِ وتُؤَامِ
 فتدري تَمَّا تَقَدَّمَ أن التَّوَامِ واخواتها التي عدوها من سوادِ الجمع انما صاغها كذلك
 افواه العرب لما طبعته ملكة اللغة في اذهانهم على بناء فُعال من معنى الكثرة
 وما يتصل بها حتى اصبح قالباً لها يندفع اليه لسان العربي بالسليقة .
 وان الصيغ العربية كما اسلفنا تشارك حروفها في الإيجام . بالمعاني كأنها ضروب
 من الألحان . ولا بدع الا ترى الى تحريك الاوتار . وانه وإن لم يكن كلاماً
 فهو يشير في النفس من معاني الطرب والانقباض والنشاط والقنود والسرور والحزن
 وما اشبه مثل ما يثيره بليغ الكلام بل اشد .
 وفي العربية وآدابها كثير من هذه الاسرار . انظر مثلاً الى اوزان الشعر وما
 في تقطيعه من مشابهة الايقاع وفاق ضروب الرقص وسير الخيل وغيرها .
 وهذا من الادلة ايضاً على قدم اللغة العربية لما فيها من المحاكاة للاحوال

الطبيعية .

بين صفحات الدهور



مخطوطات مكتبة دير المخلص



من مصادر الشرع الملكي (*)

محتويات المخطوط رقم ١٢٥٦

١- قوانين الرسل

المجلد ناقص من اوله . فيبتدىء بالقانون الثالث والاربعين من قوانين الرسل وهي تعد فيه ثمانين قانوناً . ويختتمها بقوله : « كملت قوانين الرسل السالحين الاطهار » . ثم يتخطى ص ١٣ الى « نظام الكهنوت الذي وضعه سمعان القاناني من اجل قوانين الكنيسة المقدسة » فيتكلم اولاً عن سلطة الاسقف والكاهن والشماس ثم عن العشور والابكار ثم عن عمل العبد والتعطيل في السبت والاحد ثم عن اوقات الصلوات فذكريات الموتى لحفظ نظام الكهنوت ودرجاته . وينتهي الناسخ كلامه بقوله : « تمت قوانين الرسل ووصاياهم بعون الله ورحمته وتعطف عظمته وسعة فضله وحسن توفيقه » (ص ٣٣) .

٢- الجامع

في ص ٣٤ يبتدىء الناسخ « برسم حدود الكنيسة ، مما وضعه الاباء الاطهار في مجمع نيقية وهو الثلاثية وثمانية عشر اسقفاً » ويختتم بقوله « تمت قوانين الاباء الاطهار . وهي عشرين قانوناً » . وللحقيقة ، انه لم يرقم فصوله بل جعل لها بعض المرار عناوين تدل على محتواها فقط . مثل ذلك : « من اجل المساكنات ، من اجل من تسقف ، في التوبة عند ساعة الموت » الخ . . .

(*) راجع « الرسالة المخاصية » تموز سنة ١٩٤٧

ويُنقل النسخ ص ٤٧ الى « قوانين الجماعة (التي) اجتمعت بانكراد . . . وهي

أقدم من جماعة نيقية ويحسبها ٢٤ قانوناً » بيد انه لا يقسم مقاله الا الى ٢٠ باباً .
تتألف ذلك ص ٥٨ قوانين مجمع قيسارية الـ١٤ (والاصح نالوقيصرية) .

ثم يتخطى ص ٦٤ الى قوانين مجمع عنكراد العشريين بعد ان اسبقها برسالة هذا
المجمع الى مؤمني ارمينية ونيسابور ؛ ومنها الى قوانين مجمع انطاكية الخمسة
والعشريين ورسالتهم ولكنه لا يثبت الا ٢٣ باباً .

ويرجع فيثبت ص ٩٦-٩٧ مختصر تاريخ مجمع نيقية وقد سبق فأثبت قوانينه
ص ٣٤ . وجدير بالذكر انه يقول : « وكان رئيس المجمع الأب الكسندروس
بطريك الاسكندرية » وبعد ذكر بطريكي انطاكية وبيت المقدس يقول :
« وحضر معهم كلا (وكلا) فوليوس (٩) بطريك رومية » . ويثبت مختصر
تاريخ المجمع المسكوني الثاني في الصفحات ١٨-١٠٠ « وكان المتقدم في الجماعة ،
حسب قوله ، طيموثيوس بطريك الاسكندرية . . . ولم يحضر من قبل صاحب
رومية احد » . ثم يأتي ص ١٠١ مختصر المجمع الثالث الذي يرئسه كورانس
صاحب الاسكندرية وكان مدير الموضع وفلسطينوس (؟) صاحب رومية فيلخص
الحكم على نسطوريوس ويبين كيف تم الاتفاق بين انطاكية والاسكندرية
على العقيدة الاثانية . ثم يخص النسخ احدى عشر صفحة للمجمع الخلكيدوني
(١٠٦-١١٧) فيأتي اولاً على ذكر مجمع افسس ٤٤٩ (اللصوسي) ثم يوضح
تعليم المجمع الخلكيدوني باسهاب مبيناً ان في المسيح خصائص كل من الطبيعتين
وكيفية اتحادهما في الاقنوم الواحد . واما المجمع الخامس فلا يكاد يستغرق
الصفحتين اذ ان النسخ يكتب في بذكر الرؤساء الحاضرين فيه ونتيجة اعمالهم باختصار
كلي . بعكس ذلك المجمع السادس فهو يشغل في هذا المجلد ما يزيد عن اربعين
صفحة (١١٩-١٦١) فيبتدى . هكذا : « اجتمع هذا المجمع السادس بمدينة
القسطنطينية بعد زمان طويل وكانت مائتين وتسع وثمانين اباً على يدي قسطنطين
المومن وكان صاحب المجمع جورجيس صاحب القسطنطينية ، ورفايوس صاحب

انطاكية لان مقاريوس الذي كان قبله قطع في ذلك ، واما الاسكندرية واورشليم فلم يكن على كرسيها اذ ذاك احد لان بنو هاجر كانوا قد ضبطوا الموضعين وقد كان وكلا الكرسيين في الموضع وبمث القديس صاحب رومية وكلاه» ثم ياتي على ذكر غاية هذا المجمع ، فالرسائل المتبادلة بين القسطنطينية ورومة في شأن هذا المجمع ثم اعمال المجمع . وحرى بالذكر ان اسم البابا اونوريوس الواقع تحت لعنة هذا المجمع قد شطب هنا .
وبذلك تنتهي في هذا المجلد لائحة واعمال المجمع .

٣ : منقرقات

اهم جزء في هذا المجلد هي مجموعة القوانين المتفرقة التي تلاق نحواً من ٤٦٠ صفحة (١٦٢-٦٢٢) .

قضايا الملوك

واولها « قضايا الملوك المنصورين المشهورين بصحة الايمان الصحيح المستاهلين للذكر اعني قسطنطين المنتخب وثاودسيوس ولون (لاون) الذي وضعوا السنن والحدود الحسنة المحمودة في بلادهم وحكموا بها على اهل طاعتهم » .
بعد مقدمة عن مؤسس الشريعة في التوراة يثبت الناسخ نص ١٣٠ قانوناً تبث في الميراث والوصية ومهور النساء والزواج والعبيد وغير ذلك من المنظمات الاجتماعية وتنتهي ص ٢٤٢ .

حقوق الله

ثم ينتقل الى « القوانين التي هي حقوق الله » والمعروفة عند البعض « بالقوانين الروحية » فيفرز فصلاً في « المحارم التي لا يدنا منها ولا يتزوج منها » ثم « المحارم التي لا يجل لاحد » اعني موانع الزواج وما يتبعها في الحياة المسيحية وينتهي بفصل في « كتب الكنييسة وقضية الكهنة » .

الهرطقات

اما في ص ٢٩٥ فيكتب الناسخ « معرفة الاديان ومن خالف من النصرانية » فياتي على ذكر « السيمونية ، والمرقونية ، والهرديصانية ، وهرطقات سبالوس

ويواس السيساطي ، وماني ، واريوس ، ومكدونيوس ، ونسطور (وله عليه شرح مفصل وطويل) واوثيخوس (وله ايضاً عليه اسهاب مطول) ، ويعقوب الهراعي ، ثم يأتي على ذكر السبتية والمارونية ، والفردالا واسحافيه . واخيراً ينهي جدولوه بذكر قسطنطين وهيلانة وما عملا من الحسنات في المدافعة عن الديانة الحققة وقمع الهرطقات والشقايات .

قوانين القديس باسيليوس

وعندما يأتي الى ذكر قوانين القديس باسيليوس فهو ينسخها الواحد تلو الآخر (ص ٣٥٤-٣٧٠) لا فاصل بين القانون وأخيه سوى علامة تشبه الياء اليونانية . واذا عدت هذه القوانين فلا تريد على الاربعة وهي تبحث في التوبة المفروضة على كل نوع من الخطايا .

قوانين يوحنا الناسك الصوام

تستغرق هذه القوانين في مخطوطنا سبعة عشر صفحة (٣٧١-٣٨٨) وهي تبحث في التوبة بانواعها المختلفة من زنى وشراهة وغير ذلك .

التطلسات

وينتهي هذا المصحف « بنعت التطلسات » (ص ٣٨٩) . وهذا الجزء مقسوم الى ٤٠ تطلسة ، وكل تطلسة الى عدة ابواب ، ويكون مجموعها ٥٨٢ تنقص باباً واحداً في آخر المجلد . وهي تبحث في الأملاك ، والزواج ، والبيع والشراء ، والقرض والرهن ، والأجارات ، والوديعة والشركة والوصية والوراثة ، والشهادة ، ورسامة الاساقفة والكهنة ، والجنائيات وقسمة الغنائم الخ . . .

ولا بد من التلميح الى ان ناسخنا يتساهل كثيراً في نقل الحوادث التاريخية واسماء العظماء . وهو كما تقدمنا فوصفنا لا يذكر البطريرك في قوانينه ، ولا يوضح رئاسة المجامع الا فيما ندر كما انه لا يذكر الا ستة مجامع .

واذا ما قابلناه مع المخطوط ١٢٣٨ نلقاه ينفرد عنه بذكر « قضايا الملوك » « وحقوق الله » « وقوانين يوحنا الصوام » ، ويختلف عنه تمام الاختلاف فيما يخص « قوانين باسيليوس الكبير » والتطلسات ويمتاز فيما بقي باختصاره واقتضاه به .

الاب لوسيان المؤلف المخطفي

١ - كتاب السنكسار المشتمل على سير القديسين

بقلم الارشمندريت ميشال عساف

المطبعة البولسية - حريصا

١٩٤٧ صفحة كبيرة

قلب كهنوتي كبير يتراءى امام عينيه في سن الشباب مَثَلٌ عالٍ فلا يزال يسعى وراء تحقيقه ثلاثين سنة حتى يطلع علينا بكتاب هو عصاره جهود جبارة واسهار طويلة ، خلق ليُعرف الخلود لانه يتكلم عن ايجاد الكنيسة ولا احقّ منها بالخلود .

هو الاب ميشال عساف تدفعه الى وضع هذا الكتاب كما يصرح هو « خدمة النفوس المسيحية النقية ، التي تجرد فيه فوق الحقيقة الرائعة التاريخية ، ندى التزوية الالهية ، وغذاء القوى الكامنة الروحية » . وقد وفق في عمله المبرور الى ابعاد حدود التوفيق ، تأليفاً وترتيباً ، اذ عرض في سطور قليلة لحياة كل قديس من قديسي السنة متوقفاً امام المراحل التي تركت في هذه الحياة اثراً عميقاً ، مهملاً الشروح الطويلة التي قلما يتوقف امامها مسيحيو « عصر السرعة » ، معبراً عن كل ذلك بلغة سهلة سلسلة تجيب مطالعة الكتاب لكل الطبقات .

وهكذا فقد ملأ الاب عساف فراغاً كبيراً في حياة اسرنا المسيحية التي كانت تنفق الى كتاب يعرض سير القديسين وامثالهم ، ويكون خير جليس لها في ساعاتها الطويلة ، وخير رفيق لاطفالها يشبعون جوعهم بهذه القراءات المفيدة بدلاً من الكتب المختلفة التي توضع بين ايديهم فلا تترك اثراً ، او تترك غالب الاحيان اثراً سيئاً .

ولذا فشكر هذه الاسر عميم ودعاؤها ودعاء اطفالها حار يُوجّه صباحاً ومساءً الى النادي القدوس ليحفظ هذا الاب القيوم ويأخذ بيده لتتميم هذه الخطوات المباركة .

وان اول هذه الخطوات كانت هدية زميلتنا « المسرة » عن سنتها الحالية .
 فقدمت لمشتركها في هذا الجزء الاول، حياة قديسي شهر ايلول الذي هو بدء
 السنة الكنسية ، وعسى انها تتابع نشر هذه الكنوز الثمينة شهراً فشهراً فيكون
 لها هي ايضاً قسم من الاجر بمقدار ما يكون للنفس من الخير .
 ف.م.١٠

٢ - تاريخ لبنان

للاستاذ نجيب مخل

مكتبة سركيس - بيروت

هو الجزء الثالث من السلسلة التي بدأ بنشرها حضرة الاستاذ العلامة . وهو
 يقع في ١٢٠ صفحة من حجم الجزئين اللذين سبقاه .
 يختلف هذا الجزء عما سبقه انه غير مضبوط بالشكليات ، ولكل فصل فيه
 ملخص يساعد التلميذ وقت الامتحان على مراجعة الكتاب بسهولة . وهو ينتهي
 في آخر عهد البيزنطيين ، ريثما يأتي الجزء الرابع فيكمل الى عهدنا الحاضر . وقد
 جعل له استاذنا ملحفاً في درس الشعوب المعاصرة للبنانيين في نفس الوقت . فكملت
 بذلك الفائدة للاستاذ وللتلميذ بحيث لا يحتاجان الى مراجعة كتب اخرى لكي
 يعدا برنامج الشهادة الابتدائية .
 وانا نتمنى لصديقنا العزيز ان يتابع جهوده فيعد كتباً للبرنامج التكميلي
 خدمة للمدارس وتعزيزاً للوطن .

ل.م.١٠

اصلاح غلط

ورد في عدد نوفمبر من « الرسالة » صفحة ٥٠٤ سطر ١١ ، قوله : « شبه
 الثمرة بالثمرة » . والصواب « شبه الثمرة بالثمرة » . وورد في الصفحة ٥٠٦
 سطر « لفظه » الشمس « وصوابها التقمص » .

فهرس لهجائي

لكل مواد « الرسالة » في سنة ١٩٤٧

صفحة	صفحة
١٧	بين الكنيسة والعصر الحاضر :
٢٦٦+٦٣	تاريخ : (خلاصة . . . الكنيسة الملكية)
٣٣٨	التائيل :
٣	تمنياتنا :
﴿ الجيم والحاء الحاء ﴾	
٥٢٠	جون ملتون :
٤٩٧	حزن كنيسةنا الملكية :
٢٨٨+١٦١	الخير الجديد :
٤٠٤	الوسامات والاتواط الخيرية () :
٥٥٣	حيقا : (اخوية المخلص) :
٤٤	الجمعية الخيرية فيها () :
٢١٦	كنيسة وادي الجمال :
٢٤٢+٢٢٥+١١٨+١٩	تخلييل مطران :
+٢٩٤+٢٨٤+٢٧٣+٢٦٠+٢٥٢+	
٤٠٢+٣٩٨+٣١٨	
﴿ الدال والذال ﴾	
٢٩٨	دمشق : (اخوية ام المعونة الدائمة) :
٩٣	عيد البرابرة فيها () :
٢٩٧	الجوقة البيزنطية () :
﴿ الهمزة ﴾	
٤٧٣	ابو العلاء المعري في بغداد :
٣٤٥	الاحياء والاموات :
٤٣٣	ازمة مبادئ . :
٦١٢	اسم «مكسيموس» في تاريخ البطاركة :
٣٨٨+٣٢٨	الاصلاح البروتستاني :
١٧١	اصلاح الكنيسة ومصالحوها :
٥٨	الالم (محاضرة فيه) :
١٩٨	انا أبكي :
٤١٦	انا أهنا :
٢٣٣	الانجيل والانجيليون الجدد :
٢١٠+١٣٦	الانساب : (كلمة في علم . . .) :
٣٥٦	انعام بابوي :
﴿ الباء والتاء ﴾	
١٨٤	الابا والمجتمع :
٤٢٦	بابوي : (السفير . . . في لبنان) :
	البروتستاني : (حرية التفسير في المذهب . . .) :
١٩١	
١١١	الكنائس . . . والوحدة () :
٥٠٩	بين التاريخ والادب والشروح :

صفحة	صفحة
٢٤٨	دير القمر في عهد الشهابيين : ٥٣٣+٦٠١
٣٠٧+	دير المخلص : رئيسه العام الجديد ٤٨٤
	زيارة غبطة السيد البطريرك له ٥٦٤
٤١٤	سياحة شمامسة فيه ٣٥٧
	مخطوطات مكتبته ٣٢+١٥١+٤١٧
	٦١٩+
	فقيد ٤٥+٨٥+١٥٤
	ذهب الجيب ٥٥١
	﴿ الرأى والزاي ﴾
	الرامة : (تدشين كنيستها) ٣٨
	راهبة : (رافائيل زخور . . .) ٨+٦٨
	رزق : (الدكتور توفيق . . .) ٤٩٦
	رعد : (خطاب الاب اغناطيوس . . .) ٥٧٣
	روسيا ما بين سنتي (١٩١١-١٩١٨) : ٢٦
	١٢٩+٣٥٠+٤٤٩+٥١٢
	رومة : (ماذا فيها) ٨١+٣٥٨
	الرياضات والرسالات : ٢٩٥
	زغرب : (رئيس اساقفتها) ١٣+٤٩+٢٠١
	﴿ السنين والشين ﴾
	سؤال وجواب : أنبي أنت ؟ ٣٤٩
	السفير البايوي في لبنان : ٤٢٦
	السياسة في الادب الروسي : ١٠٥
	الشبيبة العاملة المسيحية : ٤٨٢
	الشرع : (من مصادر . . . الملكي) ٤١٧
	٦١٩+
	الشهابيون (طالع دير القمر)
	الشيوعية في اوربا
	﴿ الصاد والعين والغين والفاء ﴾
	صائغ : غبطة السيد البطريرك مكسيموس :
	انتخابه وتنصيبه : ٥٦١
	زيارته لدير المخلص : ٥٦٤
	صفحات : (بين . . . الدهور) ٣٢+
	٦١٩+٤١٧+١٥١
	الصيد : ٥٤١
	صيغة فعال : ٤٦٩+٥٢٩+٦١٥
	العلماء النصارى الملكيون : ١٧٩+٣٥٤
	العمر الضائع ٤٣٨
	الغار : (من . . . الى ناطحات السحاب)
	١٨٧
	فقيد الطائفة والرهانية : ٤٥+٨٥+١٥٤
	الفهارس العلمية : ٥٨٥
	فيتامينات : (ما يهلك ان تعرفه عنها) ١٤١
	﴿ الكاف ﴾
	الكرمي : (المرحوم الاب انسطاس) ١٩٩
	كلمة في علم الانساب : ١٣٦+٢١٠
	الكنيسة الكاثوليكية واسرارها : ٥٤٦
	٥٧٧+
	الكنيسة : (اصلاحها ومصالحوها) ١٧١

صفحة	صفحة
مطران : (راجع خليل)	الكنيسة : (خلاصة تاريخ . . . الملكية)
مصر والمصريون قبل المسيحية : ٥٠٤	٢٦٦ + ٦٣
العلماء النصارى فيها : ١٧٩	العصر الحاضر : ٩٧
٢٥٤ +	الكوايزا والوقاية منها : ٥٩٨
(من عمال النهضة فيها) : +٨	❖ اللام ❖
٦٨	لبنان : (قصيدة فيه) ٤٠٣
مغرب : (وفاة البطريك كيرلس) ٤٩٧	(التفاعل الفكري فيه) ٣٦٩
مكسيموس : غبطة السيد البطريك : ٥٦٢	(السفير البابوي فيه) ٤٢٦
(اسم . . . في تاريخ البطاركة) ٦١٢	(وزيره لدى القاتيكان) ٢٧٥
ملتون : (جون . . .) ٥٢٠	لوتيروس وصورته الادبية : ٤٥٦
المناولات الاولى : ٤٢٧ + ٤٨٩	❖ الميم والنون ❖
المنذر (يوبيل الشيخ ابراهيم . . .) ٩٤	ماذا في رومة : ٣٥٨ + ٨١
من مصادر الشرع الملكي ٤١٧	المسونية في فرنسا : ١٢٥
من هنا وهناك ٩٢	محاضرة في الالم : ٥٨
نبعة : (طالع فقيد الطائفة والرهبانية)	مخطوطات دير الخالص : ١٥١ + ٣٢ +
والنصف الاخر لمن يكون ؟ ٧٧	٦١٩
❖ الماء والواو والياء ❖	المراة في نظر الخالق : ٤٣٩
هدايا ٤٣٢	مكائنها الاجتماعية : ٣٨٤
الوطن : (راجع المسيحي والوطن)	المسيح قام : ١٦٦
الوحدة : (راجع الكنائس البروتستانتية . . .)	المسيح والعمال : ٣٨٠
(السعي نحوها) ٣٠١	والمجتمع : ٤
وفيات : ٣٦٤	المسيحي والوطن : ٥٣
الوسامات والانواط الحبرية ٤٠٤	
ينابيع : (الاهتداء الى ينابيع المياه) ٢٢٢	
يوغوسلافيا : (الاضطهاد الديني فيها) ٥٩١	

صفحة

في لبنان : ٥٥٦ - نادي اليوسفية
للروم الكاثوليك في مصر : ٣٠٠
متفرقات :

احترام الفقير : ١٢٤ - ارتفاع الاجور في
مدينة الفاتيكان : ١٤٠ - اعمال المحبة
الكاثوليكية : ٣٣٧ - البروتستاني
والراهبة : ٥٨٤ - بعض نفقات الحرب :
١٢ - تاريخ الكوليرا : ٦٠٠ - التعليم
في الولايات المتحدة : ١٥٣ - حكم
مختارة : ٣٧ - سكان فرنسا : ٢١٨ -
ضريبة : ٣٩٧ - في بلاد الرسالات :
٣٢٧ - كيف تضعف قوى البلاد : ١٧٠
للاحتفاظ بالآثار : ٤١١ - لغز تاريخي :
٣٢١ - مرسلو الكنيسة الكاثوليكية
في العالم : ٣٧٩ - مستشرق روسي يحاضر
عن شخصية لبنانية : ٢٤٧ - المظلات
الاولى : ٤٢٩ - المقص : ٢١٥ - من
ضحايا الحرب : ٨٠ - نسبة الاعضاء في
الكونجرس الاميركي : ١٣٥ - نور
البرق : ٤١٥ - الهجرة الايطالية : ١١٠

صفحة

كلمتنا في كتب جديدة :
اسرة آل طرازي : ٢٢٢ - بيان عن
المطعم الشعبي والمستوصف المجاني
بدمشق : ٤٩٥ - تاريخ لبنان : ٤٣١ ،
٦٢٤ - حديقة التمثيل : ٢٢٣ - حماقة ام
خلاعة : ٢٢٤ - خدمة القديس الالهي :
٥٥٨ - دليل المسرة : ٩٦ - ديوان
قوة العين : ٢٢٢ - رسالة رعوية للسيد
لاونديوس كازي : ٢١٩ - السنكسار
المشتمل على سير القديسين : ١٢٣ -
صلوات مقتطفة لمختلف الظروف
والاحوال : ٥٥٨ - العبادة المتجددة
للبتول : ٤٩١ - عذراء فاطمة :
٤٩٣ - العهد الجديد : ٥٥٩ - في
استئناف الحياة الروحية : ٢٩٩ - في
سبيل التفاهم بين الكنائس : ٤٩٤ -
القيصران : ٢٢٠ - لجنة المدارس
الكاثوليكية في سوريا : ٤٣٠ -
اللغة العربية في اوربا : ٢٩٩ - المجلة
المسرحية : ٥٥٩ - محاضرة تاريخية
في الدين والعلم والادب : ٥٥٧ -
المخطوطات المصورة والمزوقة : ٩٥ -
من عبقريات نساء القرن التاسع عشر :
٥٥٧ - المؤتمر الثقافي لرابطة التسليم الحبر

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا
المعينين وهذه اسماؤهم :

صيدا : الاب اثناسيوس مشتق	زحلة : الاب متري نعمة ب. م
صور : السيد انيس القبطي	انطوش مار الياس الخاصة
جديدة مرجعيون : السيد عقل ظاهر	البقاع الجنوبي : السيد الياس غطاس
مطراية الروم الكاثوليك	مشغرة (البقاع الجنوبي)
عكا وحيفا وتوابهها : السيد نقولا عصفور	الاسكندرية : الاب بولس الشاعر ب. م
حيفا ، ادارة البرق والبريد	بطريركية الروم الكاثوليك
القدس : الاب جبرائيل ابو سمدي	القاهرة : الاب نقولا ابراهيم ب. م
بطريركية الروم الكاثوليك ص. ب ١٠١٧	١٦٥ شارع الملكة نازلي
دمشق : الاب بطرس الحداد ب. م	بطريركية الروم الكاثوليك
حارة الزيتون ، انطوش المخلصين	الولايات المتحدة :
شرقي الاردن :	الارثمنديريت بطرس ابو زيد ب. م
الارثمنديريت نعمة الله الغريب ب. م	298, Oak St. Lawrence Mass .
عمان ، مطراية الروم الكاثوليك	U. S. A.
بيروت : الاب اثناسيوس بصورة ب. م	البرازيل : السيد ميشال صباغ
المدرسة البطريركية	45, rua M ^o Deodoro, ap ^o 48
حلب : الاب باسيليوس حجار	Juiz de Fora. Minas
مطراية الروم الكاثوليك	المكسيك : الاب فيلمون شامي ب. م
	Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

مدل الاشتراك لسنة ١٩٤٧

٦٠٠ غ. ل. س.

٣٠ شلناً

٧ دولارات

في لبنان وسوريا

في مصر وفلسطين والعراق

في البلاد الاميركية

AR-RICALAT

AL-MOUKHALLISSAT

Revue Mensuelle

publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

SOMMAIRE

	Page
<i>Sa Béatitude le nouveau Patriarche</i>	561
<i>Sa Béatitude à St. Sauveur</i> l'Arch. Michel Assaf	564
<i>Discours du R. P. Ignace Raad B. S.</i>	573
<i>Les Sacrements de L'Eglise Catholique</i> . . . P. Joseph Dagher	577
<i>Les catalogues scientifiques</i> M. Naoum Tamaz	585
<i>La persécution religieuse en Yougoslavie</i> . . P. François Abou-Mohb	591
<i>Moyens d'éviter le choléra</i> D ^r . Joseph Souyoufi	598
<i>Deïr-el-Kamar à l'époque des Chihab</i> . . . P. Alphonse Sabbagh	601
<i>Le nom de « Maxime » dans l'histoire</i>	
<i>des patriarches d'Antioche</i> l'Arch. Joseph Chammas B. S.	612
<i>La forme de « fou'al »</i> M. Joubran Nahhas	615
<i>Sources du Droit Melkite</i> P. Lucien Malouf	619
<i>Bibliographie</i>	623
<i>Varia : Le protestant et la religieuse 584 — Histoire du choléra</i>	600
<i>Tables alphabétiques des matières</i>	625

ABONNEMENT

Liban & Syrie	600 P. L. S.
Egypte - Palestine - Irak	20 Shil.
Amerique	7 Dol.